الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس والفلسفة

مذكرة بعنـــــوان:

مفهوم الإنسان عند شريعتي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة .....

إعداد الطالب:
*داسة أحمد خالد

تحت إشراف الأستاذة:
* لاكلي حنان

لجنة المناقشة

1- أ ..... رئيسا
2- أ ..... مقررا
3- أ ..... مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان وخالص العرفان والتقدير

إلى الأستاذة المشرفة " لاكلي حنان

والتي شرفتني بقبول الاشراف

على هذه المذكرة وعلى دعمها

كما أتوجه بالشكر لكل أساتذة المعهد الأفاضل بدون استثناء

كما أتقدم بالشكر لكل من ساهم في انجاح هذا العمل من قريب أو بعيد

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير فلقد كان له الفضل الأول

في بلوغي التعليم العالي والدي العزيز

إلى من وضعتني في طريق الحياة أمي الغالية

إلى زوجتي العزيزة

إلى أبنائي محمد – عفراء - دانيا .

إلى من كان لهم أثر عظيم في حياتي اخوتي

إلى روح بلقاسم داسة رفيق دربي الذي أفتقده دائما

أهدي هذا العمل المتواضع

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
فهرس المحتويات	
مقدمة	
الفصل الأول: مفهوم الإنسان و تاريخيته الفكرية و الفلسفية	6
المبحث الأول: ماهية الانسان	7
لغة	7
اصطلاحا	7
فلسفيا	7
المبحث الثاني: تاريخية مفهوم الإنسان	8
الفكر الغربي القديم	8
الفكر الغربي الحديث والمعاصر	9
الفكر الإسلامي (القرآن) و الفلسفة الإسلامية	11
الفكر العربي الحديث و المعاصر	13
محمد اقبال	13
مالك بن نبي	14
المبحث الثالث: أهم الظروف التي أثرت في فكر شريعتي	16
من هو علي شريعتي	16
مقومات فكر علي شريعتي	17
الفصل الثالث : الروابط التي تضبط حقيقة الإنسان عند علي شريعتي	23
المبحث الأول: الرابط الديني عند شريعتي	24
الإصلاح الديني	27
المبحث الثاني : الرابط النفسي أو الذات عند شريعتي	34
عوامل بناء النفس الإنسانية	36
المبحث الثالث: الانسان و الثقافة	40
الاقتراب الثقافي	40
المبحث الرابع : الانسان والتاريخ	44
جدلية الانسان والتاريخ عند شريعتي	45
حركية التاريخ	46
الفصل الثالث : دور الانسان في بناء الامة ومكانته في المجتمع	50

المبحث الأول :المجتمع وتأثيره على حياة الانسان	51
خصائص المجتمع عند شريعتي	53
المبحث الثاني : صناعة الانسان	54
دور الانسان وخصائصه	56
الخاتمة	61
قائمة المصادر والمراجع	62

مقدمة

ان المتتبع لتاريخ الفلسفة يجد أن الانسان قد احتل مكانة كبية عند الفلاسفة و المفكرين ابتداء من الفلسفات القديمة مرورا بفلسفة سقراط وصولا بمفكري الفلسفات الحديثة و المعاصرة ، إذ يمكن تأريخ هذه الفلسفات برؤيتها للإنسان في حد ذاته ،وهذا يعود إلى قيمة الإنسان ، و لهذا نجد جل المفكرين انصبوا على الذات و اهتموا بالإنسان و تمحورت حوله جل الدراسات و البحوث وهذا مما دعى جل المفكرين العرب و المسلمين يبحثون عن التغير و التحول بكل معانيه في طبيعة هذا الإنسان و ما يحيط به بحثا عن فكرة رد الاعتبار للإنسان و المجتمع و الانتقال به من براثين التقهقر و الانحطاط إلى مصاف التحضر و هذا ما جعل علي شريعتي يكرس كل جهوده من أجل اعادة الاعتبار للإنسان و مقوماته وحفظ كرامته و اعلاء رايته و دفعه إلى التغيير و منه تحقيق شروط التفاعل الحضاري وذلك لدفع كل مظاهر الاستعمار و الاستعباد و الاغتراب بداية من القضاء على الافلاس الروحي و الاخلاقي نتيجة طغيان النزعة المادية التي طبعها الغرب على حياتنا .

لقد انطلق شريعتي من الواقع المعاش وللأسف من تأخر للشعوب المسلمة ومعاناتها من الاستعمار وانحطاطها محورا لكل فكره الاصلاحي وبحثا عن التغيير مرتكزا على بناء الإنسان في عملية النهوض ومواكبة العصر من جميع الجوانب الوعي وخلق مفهمة جديدة تشعر الإنسان المسلم بأهميته لذا وجب البحث عن معالم فكرية بديلة عن النزعة الغربية والأثر السلبي الذي خلقته في نفوس المجتمعات المتأثرة.

يطمح لتأسيس مشروع حضاري إنساني، مشروع يتمحور حول القضية الأم قضية مستقبل الإنسان ومآله لأن الإنسان جوهر هذا الكون بكل أبعاده، لهذا نتساءل: هل استطاع علي شريعتي أن يبعث فاعلية الإنسان في دفع عجلة الحضارة؟ ومن هنا نتفرع إلى مشكلتين أساسيتين: ما طبيعة وقيمة الإنسان عند علي شريعتي؟ وإلى أي مدى يمكن القول أن فلسفة شريعتي فلسفة اهتمت بالإنسان و ذاته؟ وللولوج في هذا الموضوع اهتدينا إلى مؤلفاته والحمد لله كانت متوفرة اهمها العودة إلى الذات، الإنسان والتاريخ، الإنسان والإسلام والكثير من المراجع ككتاب هكذا تكلم على شريعتي لفاضل رسول وكتاب الهجرة إلى الذات لجميل قاسم.

.ومن الأسباب الذاتية التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هي التعرف على شخصية شريعتي المتميزة والتي اتسمت بالتعقيد بالإضافة إلى قوة فكره الذي يسعى لبناء الإنسان الصانع للحضارة، في الحين الذي وجدنا فيه بعض المفكرين قد حبسوا فكرهم بعيدا عن الواقع في عالم

النظريات و التخمينات تحت عنوان لماذا تأخر المسلمون و تقد غيرهم ، كما أنه من بين الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هي الرغبة في تحطيم الهواجس النفسية التي تخشى الدنو من دراسة فكر شريعتي لاعتبارات إيديولوجية كما يرجحه الكثيرون على أنه "شيعي المذهب".

أما عن الأسباب الموضوعية، فهي الرغبة في دراسة الفكر الإسلامي والعربي المعاصر الذي قدم للأمة الكثير من المفكرين والباحثين أمثال مالك بن نبي والجابري والعروي ومحمد اركون وشريعتي واخترت هذا الأخير أولا لأنه ساند الثورة الجزائرية و لأنني كنت اريد معرفة هذا الرجل من كل الجوانب و خاصة من ناحية نظرته للإنسان لأن الفلسفة المعاصرة تناولت الانسان من كل جوانبه لأنها ترى بأنه هو أساس التغيير لذا كان لابد من تقديم صورة فكرية ومعرفية.

قسمت موضوع بحثي إلى ثلاثة فصول بالإضافة إلى المقدمة التي هي بمثابة الإطار العام للبحث. أما الفصل الأول جعلته تحت عنوان: ماهية الإنسان، وعملت في هذا الفصل على تبيان مفهوم الإنسان والبحث عن ماهيته عند الفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ بدية من العصور القديمة الى الفلسفة المعاصرة ثم عرجت على المعالم العريضة في فكر شريعتي. أما الفصل الثاني؛ قد جعلته تحت عنوان ماهية الإنسان عند علي شريعتي التي يتطرق من خلالها إلى المحددات الحقيقية عن صورة الإنسان المتكاملة، بوجه عام مجموع المقومات الإنسانية التي أراد شريعتي أن يعيدها للإنسان في صورة إعادة بناء الإنسان عند علي شريعتي وتناولت فيه لب المشكلة عند شريعتي بالإضافة إلى العوامل الرئيسية في قيام الأمة وأخيرا عن الدور الهام الذي تلعبه الفاعلية الإنسانية في بناء الأمة بكل جوانبها الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، أي حاولت تقديم الصورة الحقيقية للإنسان الذي يؤمن شريعتي أنه قادر على صنع الحضارة والمجتمع والمستقبل.

أما الفصل الثالث؛ فهو تحت عنوان دور الإنسان في بناء الأمة ومكانته في المجتمع بمعنى الأثر الذي تركه شريعتي في إحداث التنمية التي تبحث عن صنع المجتمع والإنسان المنشود.

الفصل الأول:

المبحث الأول: ماهية الإنسان

المبحث الثاني: تاريخية مفهوم الإنسان

المبحث الثالث: أهم الظروف التي أثرت في فكر شريعتي

المبحث الأول:

ماهية الإنسان

***

للحديث عن الإنسان وعن مكانته يجب علينا ضبط المفهوم وتحديد المعنى لذا وجب التطرق لتعريف ومفهوم الإنسان لغة واصطلاحا

1- لغـــــة:

2- اصطلاحا:

3- فلسفيـــا :

المبحث الأول: ماهية الانسان

1. الانسان لغة:

يُعرف الإنسان في اللغة بأنه الكائن الحي القادر على التفكير، أو نقول هو اسم جنس لكائن لديه القدرة على التفكير، والكلام والاستدلال بالعقل، وتُطلق كلمة إنسان لغوياً على المفرد والجمع، وعلى الذَّكر والأنثى من بني آدم[1]. وقد ذكر أصله اللغوي هو إنسيان، و أصل الكلمة عند العرب القدامى تأخذ معنيين الأول: أنسيان على وزن أفعلان و تعني النسيان؛ و العلة عند معتقديها ترجع إلى كون آدم نسى ما عهد إليه من قبل الله، و عليه سمي بذلك؛ وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «إِنَّمَا سُمِّيَ الإِنْسَانَ؛ لأَنَّهُ عُهِدَ إِلَيْهِ فَنَسِيَ»، قال تعالى« وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا»[2] و المعنى الثاني: ينطبق من الأنس أي الألفة ضد التوحَّش و يكون على وزن فعليان [3].

2. الإنسان اصطلاحا:

يطلق على أفراد الجنس البشري، باختلاف أجناسهم وألوانهم، ودياناتهم وطوائفهم و(الإنسانية) ما اختص به الإنسان وهي مرحلة متقدمة من حيث الارتفاع وسمو الأخلاق وعند الفلاسفة وأرباب المنطق الإنسان حيوان ناطق، قال ابن سينا: ليس الإنسان إنسانا بأنه حيوان، أو مائت، أو أي شيء آخر، بل بأنه مع حيوانيته ناطق.[4]

[1] الدكتور أحمد مختار عمر معجم اللغة العربية المعاصر المجلد الأول ص130
[2] القرآن الكريم سورة طه الآية 115
[3] ابن منظور لسان العرب ص 231 بتصرف
[4] جميل صليبا معجم الفلسفي ج1 دار الكتاب لبنان –ب ط - 1982صفحة156

3.الإنسان فلسفيـا:

الإنسان في الفلسفة هو الحيوان الناطق ويحدد من كلمة الحيوان الجنس ومن كلمة الناطق الفصل فيجمع بين الحيوانية والنطق، ويرى الفلاسفة الإلهيون الإنسان" بأنه المعنى القائم بهذا البلدن ولا مدخل للبلدان في مسماه، وليس المشار إليه بأن هذا الهيكل المخصوص، بل الإنسانية المقومة لهذا الهيكل "[1] ومعنى هذا أن الإنسان مغاير للجسم لا يعني أجزاء البدن. ويرى المتكلمون الإنسان جملة مؤلفة من الصور الحسية والنفسية المتداخلة أي أنه جسم، وعقل وهذه التعريفات جزء من تعريفات متشعبة في عالم الفلسفة التي نظرت إلى الإنسان على انه:" الصانع الذي يصنع نفسه، والموجودات التي يتم بها وجوده، وأحيانا أخرى العاقل حيث يعتبر كائنا مفكرا مميزا مبدعا والاقتصادي حيث يكون سلوكه محددا بالمصالح الاقتصادية بعيد عن العاطفة والقيم والأخلاق والدين "[2]

[1] نفسه ص157

[2] جميل صليبا معجم الفلسفي ج1 دار الكتاب لبنان –ب ط – 1982 صفحة 157

المبحث الثاني: تاريخية مفهوم الإنسان

تمهيد:

إن جدلية الإنسان و التاريخ تجعلنا نرتبط دوما بفكرة الإنسان الكامل، أو ما يسميه البعض الإنسان النموذج باعتبارها فكرة تطرح نفسها عبر صيرورة التاريخ، فمفهوم الإنسان تطور عبر الزمن و حتي الدراسات التي تناولت حقيقة و قيمة هذا الإنسان أخذت أبعادا متباينة من حقبة لحقبة ومن مذهب لمذهب ومن دين لدين.

1. الفكر الغربي القديم:
2. الفكر الغربي الحديث والمعاصر:
3. الفكـــر الإسلامي:
4. الفكر العربي الحديث والمعاصر:

1. الفكر الغربي القديم:

يرى أغلب فلاسفـة اليونان أن جوهر الإنسان ووظيفته وفضيلته هي التفكير والتأمل، ومن ثم فالإنسان في نظرهم هو ما يعرف، ليحقق ماهيته وسعادته. وربما كان الاختلاف فيما بين هؤلاء الفلاسفة – سواء قبل سقراط أو بعده– يتمحور حول أي أدوات الإنسان المعرفية (الحواس أو العقل) هي الأفضل والأوثق؟

حيث نظرت الفلسفة الطبيعية للإنسان من منظور طبيعي بحت فالإنسان جزء من الطبيعة خاضع لقوانينها وقد "تأكدت في ظل هذه الفلسفة فكرة الثنائية (النفس والجسد) بصورة قوية "[1] كما وحدا الفلاسفة الطبيعيون في قولهم بمادية النفس بين عناصر الوجود الطبيعي والنفس الإنسانية وقالو انها تتركب من نفس عناصر تركيب الوجود الطبيعي." [2]

وكانت نظرة كل من فيثاغورس و أمباد وقليس للنفس الإنسانية خلافا لما جاء به "الفلاسفة الطبيعين في قولهم إن النفس ذات طبيعة آلهية و ليست مادية "[3]أما في فلسفة ديمقريطس فقد احتل الإنسان مكانة واسعة بالرغم من اتفاقه مع سابقيه حول التفسير المادي للإنسان إلا انه كان أول من قدم مذهبا أخلاقيا بمعنى الكلمة ومع هذه النظرة للإنسان الا انها تظل نظرة ضيقة محدودة بالقانون الطبيعي دون النظر إلى الإنسان ودوره الحقيقي في هذا الكون و جعلهم لا ينظرون إلى ذاتية الإنسان و عالمه الخاص به و الذي يميزه عن باقي المخلوقات، ومع السفسطائيين تحول مجرى الفكر الفلسفي من الطبيعة إلى الإنسان ومن منظور حسي فوجود الأشياء يعتمد كليا على إدراك الإنسان و أصبح لكل إنسان عالمه الخاص به وبهذا جعلت الحركة السفسطائية الإنسان المحور الرئيسي للبحث و الدراسة وذلك من منظور حسي خارجي كان الفضل لسقراط الفضل في " تناول الإنسان من الداخل باعتباره كائن عاقل قادر على التأمل واستنباط ما يدور بداخله " [4] لقد اهتم سقراط بالجانب الروحي

[1] عبد العال عبد الرحمان عبد العال إبراهيم. الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيللييني ص68

[2] المرجع نفسه ص68

[3] المرجع نفسه 68

[4] المرجع نفسه 135

و العقلي للإنسان " لقد كانت رؤية سقراط للإنسان رؤية عقلية عملية "[1] وزادت هذه الرؤية وضوحا مع أفلاطون فقد كان أول الفلاسفة الذين تناولوا قضية نشأة الإنسان واضحة حيث كان أول الفلاسفة الأطباء الذين كان لهم دور في وصف أجزاء جسم الإنسان الداخلية و الخارجية و قام بتحديد الغائية لكل عضو من اعضائه و قام بالتأكيد على مكانة الإنسان وتميزه بين الموجودات و حدد غاية الوجود الإنساني في السعي إلى الخير الأسمى ، ونجد بعد ذلك اهتمام ارسطو بالإنسان و طبيعته و غاية وجوده متأثرا بما جاءت به الفلسفة الأفلاطونية حيث من خلال دراستك لأرسطو تستطيع أن تميز الارتباط الموجود بين النفس و الجسد أو بين الصورة و المادة لأن الفلسفة الأرسطية أقرت أنه لا صورة بلا مادة ولا مادة بلا صورة

2. الفكر الغربي الحديث و المعاصر:

يرى ديكارت أن الإنسان لا يتجزأ وأنه وحدة واحدة جوهره التفكير وأساسه الفكر، فالإنسان بالنسبة إلى ديكارت كائن حر وواعٍ ذو إرادة، فوعيه بذاته حاضر مباشر أمام نفسه في منتهى الشفافية، عبر عملية استدلالية في ظاهرها وحدسية في عمقها، فإرادة الإنسان عنده تتوقف على وعيه بذاته في الأساس. فـ"الكوجيتو" "أنا أشك.. إذن أنا أفكر.. إذن أنا موجود" هو الحقيقة الأولى، وهو أساس كل الحقائق واليقينيات اللاحقة حول الله والعالم.

كما اهتم إيمانويل كانط بمسألة الإنسان وحاول جاهدا أن يجد جواب مقنع للسؤال: ماذا تعني الحياة الإنسانية؟ ما هي طبيعة الإنسان؟ وعلاقته بالطبيعة الخارجية وبنفسه وبالآخرين؟ وفيما يتمثل مغزى وجوده في العالم؟ إن محاولة كانط الفلسفية مأخوذة في مجموعها هي محاولة عقلانية نقدية تطرح أسئلة الشرط البشري الأساسية التي لا يمكن لأحد أن يظل إزاءها لامباليا، ماذا يمكنني أن أعرف؟ ماذا يمكنني أن أفعل؟ ما الذي يمكنني أن أمله؟ أسئلة تؤول حسب كانط نفسه، إلى هذا السؤال: ما هو الإنسان؟ إن السؤال الكانطي الرابع ما هو الإنسان؟ قد وجد بذلك المضمون الأنثرويولوجي الذي كان يبحث عنه، ومع هذا يتفق الكثير على الاعتراف بأن مسألة الإنسان كانت في صلب الفلسفة الكانطية، وأن هذه تعريفها يوصفها استئنافا جذريا

[1] عبد العال عبد الرحمان عبد العال إبراهيم. الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيللينى ص70

أو أحياء لمقولة سقراط " أعرف نفسك " الشروع مجددا في أكثر المهام صعوبة " مهمة معرفة الذات " فكانط يميّز في مفهوم الإنسان بين ثلاثة معان:

1) النوع الإنساني أو الإنسانية بوصفها جزء من الطبيعة وهو ما مثل مبحثا لفلسفة التاريخ.
2) الإنسان يوصفه كائنا عاقلا خاضعا القوانين العقل العملي أو يوصفه كائنا مستقلا أو غاية في حد ذاته ينتمي إلى مجال الكائنات العاقلة بصفة عامة.
3) والبشر يوصفهم مخلوقات أرضية تعيش في شكل اجتماعي تملك حسا مشتركا أو حس الجماعة. "

وأحدثت الفلسفة المعاصرة انقلاباً كبيراً في تحديد ماهية الكائن الإنساني، و أشهر الفلاسفة الذين اهتموا بإزالة العقل من موضوع التصوّرات الفلسفية للإنسان نيتشه، فقد رأى أن العقل هو غريزة كالغرائز الأخرى التي من شأنها أن تُبقي الإنسان على قيد الحياة، وهذه هي وظيفته فقط لا غير، وتم اعتبار الأبعاد الغريزية المكون الأساسي والمركزي للذات الإنسانية، وبذلك انتهى نيتشه إلى الدعوة بتغير وظيفة العقل وقلبها من معرفية إلى مجرد وسيلة لخدمة الغرائز، وقد أيدته الأبحاث الأنثروبولوجية، وظهرت النظرية الداروينية القائلة إن الإنسان أصله حيوان، وقد كان لها حضور كبير في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وخاصة في المجال الثقافي، والصحفي، ومجال الأدب، والروايات.[1]

وتري الوجودية للإنسان بأنه المخلوق الذي يكون في العالم الذي يحدده الموت، ويجربه القلق حسب هايدجر، وحسب سارتر فإنه الكائن الذي لا يعرف الراحة أبداً، ويحيا بمعارضة ذاته، وترى الوجودية عامة أن الإنسان شخص قلق، وممزق ولديه شعور عميق بالمسؤولية.[2] فالوجودية تسلب الإنسان جميع المعاني التي يمكن أن يُكرَّم من أجلها[3]، وقد ركزت الواقعية على أهمية الإنسان وتحريره من القيود ، وأعادت الاعتبار للعقل البشري، وترى الشيوعية أن الإنسان ما هو إلا مادة شأنه شأن الخالق، وجميع مجالات الحياة المرتبطة به، مثل الأسرة،

[1] محمد عطا أبو سمعان، منزلة الإنسان ووجوده في المذاهب الفكرية المعاصرة دراسة نقدية في ضوء الإسلام، صفحة 68-70. بتصرّف.

[2] المرجع نفسه ص68

[3] المرجع نفسه ص69

والقيم المعنوية والمبادئ الفكرية، وتستند في رأيها هذا إلى أنها تعتبر المادة هي الأصل لكل شيء [1]،و تقدس الرأسمالية الفرد، وتؤمن بالإنسان إيماناً مطلقاً لا حدود له، وتجعله محور الحياة كلها، وفكرتها عن الإنسان أنه مجرد من الأفكار الأخلاقية والروحية، أي أنه كائن مادي بحت يهتم بغاياته ومصالحه الشخصية هي الهدف الأسمى والأعلى الذي يسعى إلى تحقيقه بأي وسيلة وإن كانت غير أخلاقية.

3. الفكـــــر الإسلامي:

حاول الفلاسفة الغربيون بلورة صورة عن الإنسان عبر مراحل الزمن وما لمسناه ان هذه الصورة كانت ناقصة اما في الفكر الإسلامي الذي كان محور اهتمامه الإنسان في حد ذاته حتى ان معظم العلماء المسلمين كانت رؤيتهم للإنسان رؤية تعبر عن ايمانهم بعظمة المعجزة الالهية فابن خلدون يعتبر الإنسان كائنا اجتماعيا لا تصح حياته بدون مجتمع "فالاجتماع ضروري للنوع الإنساني إلا لم يُتخيل وجودهم وما أراد الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه إياهم"[2]

- القـرآن والحديث:

تضمن القرآن الكريم العديد من الآيات و الأحاديث الشريفة التي أعلت من شأن الإنسان وأكدت على منزلته العظيمة وتكريم رب العالمين له. قال تعالى: «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» (الإسراء:70) وهذه الحقيقة يمكن استخلاصها من أكثر من موضع في القرآن الكريم؛ فالتكريم لم يكن فقط بمنح الإنسان نعمة العقل والفكر وحسن الصورة والهيئة ولا حتى باستخلافه في الأرض فقط ولكن كذلك في تسخير ما في الكون لخدمته وفرض تشريعات لصيانة حقوقه وممتلكاته وإلغاء أي وساطة بينه وبين ربه. فالإنسان بحسب القرآن هو محور الكون وعلى قمة المخلوقاته يقول الله عزوجل :(لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) التين4 و يقول أيضا: (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ(التغابن3 فهو الكائن الوحيد الذي وضع في قمة

[1] المرجع نفسه ص69

[2] المرجع نفسه ص70 المقدمة 33ابن خلدون

الموجودات في هذا العالم و الكون وهو الكائن الوحيد القادر على تعقل ما حوله و خلقه في حد ذاته معجزة قال سبحانه وتعالى :(وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) سورة الذاريات، الآية 21

أ- الفلسفة الإسلامية:

نجد ابن سينا (980- 1037م) يعرفه في كتابه (النجاة صفحة11) : (ليس الإنسان إنسانا بأنه حيوان ، أو مائت ، أو أي شيء أخر بل إنه مع حيوانيته ناطق)و يضيف في كتابة (الشفاء صفحة 29) : (الإنسان جوهر له امتداد في أبعاد مادية تفرض عليه الطول و العرض و العمق ، و من جهة أخرى يمتلك نفساً بها يتغذى و يحس و يتحرك ، و مع ذلك يمتلك عقلا به يفهم الأشياء و يتعلم الصناعات ... و عندما يتحدى كل ما سبق نحصل على ذات متحدة هي الإنسان)[1].

كما نجد عند " الفارابي: " أن الإنسان م نقسم إلى سر وعلن، أما علنه فهو الجسم المحسوس بأعضائه و أمشاجه ، وقد وقف الحس على ظاهره و دل التشريح على باطنه

أما سره فقوى بروحه "[2]

ونجد تعريف الإنسان عند مسكويه بأنه :" هو النفس الناطقة إذ استعملت الآلات الجسمية التي تسمى بدنا "[3]وهذا يعني أن الإنسان عند مسكويه مركب من نفس ناطقة و جسم أما عند التوحيدي فقد اختصر الإنسان في مقولة "الإنسان أشكل عليه إنسان "[4] بمعنى أن الإنسان يختار بنفسه و لا يفهم دوافعه العميقة وموقفه الحيرة و التساؤل ، لقد اعتمد التوحيدي في تحديده لمفهوم الإنسان على القرآن الكريم حيث كانت كل آرائه عن الإنسان تتدرج من منطلق واحد وهو القرآن الكريم، حيث يقول :" لولا أنه (خلقك فسواك فعدلك) متى كنت تنتقل بذاتك وكيف كنت تشرق على صفاتك، و بأي شيء كنت تميز مالك منك وما عليك فيك وما عندك بك "[5]

---

[1] جميل صليبا معجم الفلسفي ج1 دار الكتاب لبنان –ب ط – 1982صفحة157

[2] ناجي مولاي، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، مفهوم الإنسان الكامل في الفكر الصوفي، الجزائر، العدد 07 ، ص134.

[3] صلاح رسلان الهوامل والشوامل لأبي الحيان التوحيدي و مسكويه، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ص182

[4] صلاح رسلان الهوامل والشوامل

[5] ماجدة محناية الإنسان عند أبي حيان التوحيدي، مجلة التراث العربي ،2015ص106

ومن هذ المنطلق نستنتج مفهوم الإنسان عند المسلمين يعبر عن ثنائية الجسد والروح التي هي كوحدة تمثل ماهية الإنسان وجوهر، وأن الخلل إذا حدث في سير علاقتهما حدث الانتكاس، وسارت الذات نحو البهيمية أو نحو الهمجية.

4. الفكر العربي الحديث و المعاصر :

- محمد اقبال:

ان البحث في ماهية الإنسان ومنزلته ومصيره في هذا الكون كان ولا يزال مدار اهتمام المفكرين والعلماء والفلاسفة قديما وحديثا. وكان لإقبال موقف من الإنسان تجلى من خلال أشعاره ومحاضراته الفلسفية، حيث يرى إقبال أن الإنسان هو محور الحياة و هدفها المطلق وهو صانع ذاته و مجتمعه بالعمل الدؤوب و هو السبب في تدمير ذاته، ومجتمعه اذا تقاعس و تهاون، فللإنسان مسؤولية تامة في هذه الحياة وعليـــه أن يتحمل مسؤولياته في هذا الكون ولذا وجب عليه أن يحكم ذاته فيدعمها و يطورها حتى تحقق وظيفة الاستخلاف التي أنيطت به، فالإنسان عند محمد اقبال مخلوق مكرم حر مسؤول مزود بمؤهلات رائعة ليؤدي أمانة الخلافة في الأرض و أنه يكتشف ملكاته و مواهبه باستمرار من خلال مكابدة الحياة الدنيا.

وقد أسس محمد اقبال فلسفته على الذات وذلك لأنه كان يرى أن أسس الدين الإسلامي تتمركز حول النفس وفهم طبيعتها كما أن (وجود الإنسان وتقدمه الروحي يتوقفان على أحكام العلاقات بينه وبين الحقيقة التي يواجهها وهذه العلاقات تنشئها المعرفة وهي الإدراك الحسي الذي يكمله الإدراك العقلي)[1]

و تتجلى حقيقة الإنسان عند اقبال في القرآن الكريم في ثلاثة أمور واضحة الأولى: (ان الله اصطفاه قال تعالى: ((ثُمَّ اجتباه رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وهدى)) طه 122 .

و الثانية ان الانسان بالرغم من أخطائه جميعا أريد به أن يكون خليفة الله في أرضه قال الله تعالى:((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ))البقرة 30.

[1] محمد اقبال تجديد الفكر الديني في الإسلام ترجمة عباس محمود العقاد مطبعة الجنة القاهرة سنة 1967 ص20

و الثالثة أن الإنسان حمل امانة لقوله تعالى ((إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا))الأحزاب:72

- **مالك بن نبي:**

إن الإنسان هو المحور الذي حوله يدور الواقع ، منه يبدأ و إليه ينتهي والإنسان حسب مالك بن نبي غاية من غايات الوحي و هو (ليس مجرد فرد يكون النوع و إنما هو الكائن المعقد الذي ينتج حضارة)[1]، و الإنسان حسبه له وجودين أو كما يطلق عليه معادلتين أو قيمتين الأولى ثابتة لا تتغير و الثانية متغيرة وفي هذا الصدد يقول لفوزية :(الأولى ثابتة لا تتأثر بالتاريخ و هي كونه كائنا بشريا حباه الله بالتكريم و الثانية متغيرة و متأثرة بالظروف المحيطة وهي كونه كائنا اجتماعيا تمثل الأولى التكوين العضوي البيولوجي و تمثل الثانية الخصائص النفسية و الذهنية التي تسوغها الظروف التاريخية و الاجتماعية).[2]

فالإنسان البيولوجي عند مالك بن نبي يمكن أن نقول هي صفات تجتمع عند كل البشر

لا دخل للإنسان في تحديد معالمها –خلق الله –أما المعادلة الثانية عند مالك بن نبي تمثل ذات الإنسان و كيانه و شخصيته و هي عنوان الفرد و تعامله داخل المجتمع و تتكون عن طريق الظروف البيئية و الاجتماعية و يتحدد من خلالها وجود الفرد في الحضارة و يطلق عليه الوجود الحقيقي فهو لا يوجد عند جميع البشر فهي من صنع الإنسان نفسه وذلك عن طريق العوامل الثقافية إلى غير ذلك أي أن شخصية الإنسان وذاته مركبة من عنصرين عنصر ثابت يحد كيانه و عنصر متغير عن طريق التكيف ..

[1] مالك بن نبي ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين دار الفكر العربي دمشق ط3 1986ص29

[2] فوزية بريون: مالك بن نبي. دار الفكر. دمشق. ط1 2010 ص209

المبحث الثالث: أهم الظروف التي أثرت في فكر شريعتي ونشأته :

الحديث عن شخصية بقيمة شريعتي هو حديث عن شخص صنع تاريخا في فترة وجيزة قهر كل العوائق المادية والاجتماعية وقف أمام الخوف وأراد بذكائه ورجاحة فكره التغير لكن

وعن جاء بعده من خلال الثورة التي قام بها طلابه إلا أن كتبه تأسرك وتعلن ثورة داخلية تدفعك للاهتمام بفكره الذي خاض معارك حقيقية تخص نقد التراث التاريخي والديني لمجتمعه الإيراني والأمة الاسلامية باحثا عن أمة مثالية وإنسان مثالي.

من هو علي شريعتى؟!

1- من هو علي شريعتى؟!

_ولد علي محمد شريعتى بقرية بخرسان بايران ديسمبر 1933م كان ابوه من كبار المفكرين والمجاهدين الاسلاميين ؛فنشأ علي شريعتى منذ طفولته مهتما بقضايا الدين وأدرك مبكرا ان مبادئ الدين الموجـــودة في الكتب شيء وتلك الشعائر التي يمارسها الناس شيئا اخر!

و كان يرى ان الدين في حاجة الى ثورة تقوم بتحويلة من عامل ضعف لعامل قوة وطاقة وحياة..وهكذا فعل في حياته وفكره.

_لم يعكف على الدراسة النظرية والبحث فقط بل قام بالعمل معها على ارض الواقع منضما لجناح الشباب في الجبهة الوطنية وهو لم يزل بعد صبياً ؛وانضم لحركة المقاومة التي اسسها آية الله زنجانى وعندما ضربت بعنف سجن شريعتي ستة اشهر ولم يكن بعد قد تخرج من كلية الآداب سنة 1958 ؛وبعد ذلك تخرج من الجامعة بدرجة الامتياز رغم كل الظروف فارسل لبعثة الى فرنسا وهناك منذ 59 وحتى حصوله على الدكتوراه مشغول بقضايا امته ووطنه فكان مسلماً حقيقياً عرف تراثه بدون تزييف وخاض سنوات بفرنسا للمعرفة الحقيقية بأسباب قوة الغرب وأسباب ضعفنا وبنقاط قوتهم ومكامن ضعفهم وانهيارهم بل عرف عظمة ما لدينا

في اوج دراسته هناك، وأيضا واصل نشاطه السياسي وناصر قضايا امته وساند ثورة الجزائر

ومن ناحية اخرى مشروعه في ثورته الفكرية بنشر الوعي وتحويل المجتمع لجامعة كبرى ينتشر فيها الشباب الواعي الحر الثوري المثقف المؤمن الغير متغرب او متشبه او ممنوع او المخدوع بأفكار شيوعية واخرى الحادية علمانية أو غيرها فقط منطلقا مما لدينا لبناء فكر جديد يخص مشاكل امته ووطنه وحلول لها من بيئتها ومن طبيعة مجتمعه وتاريخه وبذلك هيأ بثورته الدينية وثورته الفكرية الارض والمجتمع والشباب لثورة سياسية شاملة.

وكما يقول الدكتور ابراهيم شتا..(كان شريعتي يستطيع ان يكون مدرسا بالجامعة مرموقا وناقدا وعالما بالغرب ودليلا متطوعا لما يسموه التنوير الغربي والحداثة ومتغرب الهوى ذو حيثية واموال ووجه متألق بالإعلام او ينشغل بترجمة سارتر كفيلسوف وجودي بوجه شرقي! ولكنه بدلا من ذلك ألف كتابا عن (ابى ذر الغفاري) وفكر العدالة الاجتماعية في الاسلام واخذ يلقى

بالأحجار في المياه الآسنة ناشرا التنوير الديني وفجأة وسط ثقافة الشاهنشاهية وتغرب إيران يعلن الشاب ان ايران ليست تملك الاّ حضارتها الإسلامية، ويصبح الشاب ذو الثلاثة والثلاثون عام حجر عثرة للبلاط الحاكم ونفوذة ورجال الدين الرسميين الذين لطالما نعتهم بأنهم يعطون صورة لإسلام مزيف يبعث على النوم ويتواهم مع الطواغيت_(وانتشر فكره بين الشباب واخذ يعطى محاضرات لهم في كل مكان بمساجد وحسينيات؛ ونوادي حتى بلغ عدد الحاضرين له في المحاضرة الواحدة ب3 او 4 آلاف ! واضطهاده النظام وسجنه مرة ونفاه لقرية بعيدة يدرس للابتدائي بالأرياف اخرى ولكنهم لم يفلحوا في ابعاد الجمهور عنه ولا طفى شرارة الثورة الفكرية والثورة الدينية التي أطلقها في صدور وعقول الشباب والمجتمع مما جعل النظام الحاكم ينفيه للندن وهناك وجد ميت بعد عدد من شهور قليلة واعلنت الحكومة انه مات بأزمة قلبية! والكل بيقن انهم اغتالوه وذلك في عام1977

2- فكر علي شريعتي

ليس من السهل الحديث عن علم مثل المفكر علي شريعتي بأعمال خرافية في زمن قياسي حيث جلب انتباه الجميع بأعماله العلمية و الثقافية و الفكرية فعلي شريعتي مصلح ديني بارز في ايران و في العالم الإسلامي، فشريعتي بعد دراسته للنموذج الغربي أدرك أن المجتمع الإسلامي بصفة عامة و المجتمع الإيراني بصفة خاصة بحاجة إلى سلسلة من التحولات الفكرية وذلك برفع مستوى وعي الناس وكرس جل اهتمامه من أجل خلق الوعي الإنساني والقومي والديني وبعث الهوية القومية والدينية لمجتمعه وجيله وأمته، ولذلك قام بزرع فكره معتمدا على قوة فكره وفاعليته في التأثير على فئة الشباب بشتى الوسائل خاصة الجامعيين باحثا عن الحرية ومناهضا للاستبداد و قد جعل من الحرية مبدأ من مبادئه الأساسية في كل نشاطاته، حتى أنه سمي في أوساط علماء و مفكري عصر بـ "معلم الثورة "وذلك لخلقه الأجواء المناسبة للتحول الفكري والثورة في أوساط الشباب، وكان له دور بناء في جذب الطاقات الشابة المتعلمة نحو الإسلام الأصيل، واجتذب قلوبا كثيرة نحو الثورة الإسلامية.

إن شريعتي بعد استيعابه للتحولات الجارية في الغرب أدرك أنه يجب القيام بتحليل واقعي من أجل اعطاء تحليل واقعي ونظرة شاملة تعمل على تصحيح الأوضاع في المجتمع والوصول إلى نهضة حقيقة، وقد دعى إلى معارضة استغلال الدين بهدف خداع البسطاء بكشف الأوهام

التي يزرعها رجال الدين وكشف ستار الخرافات والأوهام عن وجه الإسلام وتخليص الدين من الشوائب وإزاحة حجب الجهل والأهواء والشخصية فالعمل الأساسي الذي كان يريده شريعتي يتمثل في أمرين:

أولا: إعادة الجيل نفسه وهويته، وثانيا إعادة بناء الشخصية الإسلامية وذلك بنبذ الأوهام والخرافات والعادات والتقاليد التي شوهت الإسلام، بالإضافة لكل الايديولوجيات المعادية للدين الإسلامي كالماركسية و اللبيرالية و الفلسفة الإنسانية خصوصا الإيديولوجيات المنتشرة داخل المجتمع الإيراني و الذي يراه على فئتين فئة لديها ميول ديني تلتزم بالإسلام لكن معظم إسلامهم وراثي و هو عبارة عن خليط من العادات و التقاليد التي اضيفت لهم عبر مراحل الزمن و هي عادات و تقاليد دخيلة طبعا.

و الفئة الثانية متأثرة بالغرب بالفكر الماركسي و النتاج الثقافي الرأسمالي و عادات و تقاليد ما قبل الإسلام إن هذه الدراسة للمجتمع الإيراني وضعت الحلول نصب عين شريعتي و منها انطلق لتصحيح الوضع حيث عمد إلى انتقاد هذه المذاهب بهدف كشف نقاط الضعف و أن يدرك الشباب الحقيقة إن شريعتي انتقد هذه الإيديولوجيات والمذاهب الفكرية بغرض كشف الجوانب الإيجابية ونقاط الضعف التي تنطوي عليها من أجل أن يطلع هذا الجيل على الحقيقة إن الحديث عن علي شريعتي هو حديث عن إنسان بقلب شرقي وعقل غربي فبعد عودته من الغرب إلى بلاده، عاد ومعه رصيد علمي كبير، فبالرغم من انتقاده لإيديولوجيات الغرب إلى أنه استطاع في النهاية أن يحول الدين الإسلامي إلى إيديولوجيا . أما إذا عدنا للحديث عن الأثر الذي تركه علي شريعتي في المجتمع الإيراني فيمكن القول أن الأثر الذي تركه يوازي الأثر الذي تركه جمال الدين الأفغاني بصفته رائد حركة الإحياء الدينية وكذلك الأثر الذي تركه محمد إقبال بوصفه الممهد لهذا الطريق، بحيث كان شريعتي مولعا بكليهما، بحيث يقول على جمال الدين الأفغاني "إن مسير إحياء الفكر الديني والنهضة الإسلامية الحديثة في الفترة المعاصرة يبدأ بالسيد جمال الدين، فقد كان هذا المصلح الكبير بصدد إحياء الدين عبر تقديم مقاربة جديدة له، فلقد عاد إلى القرآن بنظرة جديدة وانطباع جديد وأشعلنا المعرفة في جسم المجتمعات الإسلامية، ودفع المسلمين إلى معترك النشاط الاجتماعي والوطني والكفاح السياسي.

ومن جهة أخرى كان مولعا بمحمد إقبال ويعتبره ثمرة طبيعية وامتداد لنهضة جمال الدين الأفغاني، ونموذجا رائعا في القرن الأخير حيث يقول "كان إقبال بعد هذه النهضة، الثمرة الأولى للبذرة)التي زرعها السيد جمال في هذه الأمة البائرة، كان قدوة ونموذجا لنا وعنهما يقول "إن استيعاب شخصيتي السيد جمال الدين وإقبال تعني استيعاب خصوصيات الإسلام والمسلمين والإلمام بمقتضيات الزمن الحاضر والمستقبل، ومن هذا المنطلق شريعتي كمفكر مسؤول عن عصره وعن جيله فحمل لواء هذه المسؤولية التي كانت ملقاة على عاتق كل من سبقوه، فحدد هدف مسؤولياته والدور الاجتماعي الملقى على عاتق المفكرين والمتعلمين والمثقفين، ثم إن علي شريعتي في انطلاقته الإصلاحية بدأ بالعودة إلى الذات وتعريف الأمة الإسلامية عامة والإيرانية خاصة بمفاخرها هدف هذه العودة الغربلية هي قيام حضارة إسلامية مستقلة، رافضة للتبعية الغربية، وهذا لا يعني أن شريعتي رجعي متعصب يعادي الاتجاهات الحديثة دون فهم، كما أنه ليس من الغربيين المقلدين للغرب ولكنه واعي أشد الوعي باحتياجات وظروف عصره وزمانه، يقول محمود دعائي "بدأ رسالته في توعية الجماهير بتعريفها بمفاخرها، وان هذا المسخ الذي يجدونه أمامهم ليس هو الإسلام بل هو الإسلام كما يريده لنا عدو شديد الدهاء وصديق شديد الحمق والجهل بدلا من أن يقتل الإسلام شوهه... فيقوم أتباعه في نفوسهم...يديهم، فشريعتي يريد استرجاع الذات الإسلامية التي مسخها الغرب وشوه الدين الإسلامي والأخطر من هذا في رأي شريعتي أن استعمار الغرب للعرب والإسلام جاء في صورة مبهمة تحت غطاء الاستعمار، لهذا سعي شريعتي لإيضاح ما للأمة الإسلامية من مفاخر وكنوز سواء دينية أو ثقافية حتى تتمكن هذه الأمة من غربلة مصادرها والثقة بما لديها حتى تتمكن من إحداث نهضة إصلاحية تجديدية، وفي إطار نقده للغرب يقول: "أراد أن يفرض على العالم النظرية القائلة بان الحضارة واحدة هي هذا الشكل نفسه من الحضارة الذي صنعه الغرب، وعرضه على الدنيا قائلا:

إن على كل من يريد أن يصير متحضرا عليه أن يستهلك الحضارة التي نصنعها وإذا أراد أن يرفضها فليظل وحشيا بدائيا، وبالنسبة للثقافة: "فالثقافة أيضا ثقافة واحدة هي ثقافة الغرب وعلى كل من يريد أن يكون صاحب ثقافة في القرن العشرين أن يشتري الثقافة من الغرب كما يشتري البضاعة، ومجمل القول نخلص إلى أن الدكتور علي شريعتي بلا منازع هو أحد

المفكرين تأثيرا في الفكر الحضاري الإسلامي عموما والفكر الحضاري الإسلامي عموما والفكر الديني خصوصا، في إيران خلال النصف الثاني من القرن العشرين، بحيث لا يمكن الحديث هناك عن الفكر الديني وتطوره ومساراته واتجاهاته دون التطرق والاقتراب من تجربته الفكرية مدحا أو ذما، واتفاقا أو اختلافا وهذا التأثير الذي تركه شريعتي كانت له امتدادات في العديد من البيئات والمجتمعات العربية مثل العراق، لبنان، مصر، الجزائر وتونس والسعودية والبحرين وغيرها من دول العالم العربي .

3- أهم ملامح فكره:

اولاً : لقد خاض معارك حقيقية تخص نقد التراث التاريخي والديني لمجتمعه الإيراني والامة الاسلامية بشكل عام ومنهجه النقدي تميز برصانة معتبرة فلم يهاجم او يأتي بأفكار استشراقيه تخص هدم الصالح من تراثنا الإسلامي ولم يتمسك بزهو مريض بخيال تاريخ مجد وطنه ؛بل قام بتمحيص للتاريخ وجذور التراث الديني لأمراض مجتمعه واستمد من خلالها منهج إصلاحي وثوري راسخ يشبه مجتمعه وأمته ؛ومن يقرأ كتابه الماتع (التشيع العلوى والتشيع الصفوي) سيرى مستوى النقد العالي والغربلة لتاريخ وطنه الديني وتراثه بحياد وهدم للباطل والتطرف والخزعبلات الصفوية بشكل قل نظيره بالنسبة لمفكر شيعي في الاساس..

ثانياً : لقد تميز في كتابته بمعادة التغريب والاحتلال وأدوات الاستعمار الثقافي والفكري واتسم بموضوعية تلاحم مع الشارع والطلاب مما كتب لرسالته الفكرية الخلود، وأسس افكاره وفلسفته على تجميع الامة دون تعصب او طائفية معلناً التقارب بين السنة والشيعة خصوصاً في عداء الاحتلال والفساد.

ثالثا :تظل أبرز ملامحه الفكرية تتجسد بعظمة في محاربته للاستبداد السياسي والديني وتلخيصه لذلك بانه سبب جوهري في تخلف الامة ودمار الاوطان وقد ماثلت افكاره افعاله حيث هو من ربى جيل الثورة الايرانية التي هزت العالم آنذاك؛ ورغم استشهاده قبل قيامها الاّ ان الذين قاموا بها على ارض الواقع هما طلابه والمنتهجين لفكره الذي زرعه طوال عقدين

من النضال؛ وبحياته ونضاله وتطبيقه لفكره ومنهجه المجدد الناقد اثبت لأجيال بعده ان طريق الثورة يبدأ من نشر الوعي الثقافي والديني

الفصل الثاني: ماهية الإنسان عند علي شريعتي

الفصل الثاني: الروابط التي تضبط حقيقة الإنسان عند علي شريعتي

حسب تحليلنا لماهية الإنسان في الفصل الأول استنتجنا أن الروابط التي تضبط حقيقة الإنسان هي دينية نفسية أو روحية وثقافية وأخيرا تاريخية.

المبحث الأول: الإنسان والدين

ان سعي علي شريعتي لحماية الانسان وتخليصه من إفرازات المذاهب القديمة، و ما تذهب إليه المذاهب الغربية المعاصرة والتي تعمل على محو و القضاء على شخصية الإنسان بالكامل وعمد في معالجة هذه المشكلة من عدة جوانب أبرزها الجانب الديني و النفسي و الثقافي،وكانت البداية من الدين كمرتكز أساسي يميز مكانة الإنسان في الإسلام.

أولا – الدين والإنسان عند شريعتي

1–مفهوم الدين وأنواعه:

أ–مفهوم الدين : يعد الدين أحد أهم مكونات بناء الإنسان وشخصيته وتفكيره و سلوكه

و تعامله مع نفسه و علاقته بالأخرين و لهذا يختلف مفهوم الدين حسب الزمان و المكان فنجد كانط (1724–1804) يعرف الدين بأنه: (هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية)[1] و يميز كانط بين دينين دين تاريخي و الدين العلمي مستمد من القانون الأخلاقي وهذا أدى بكانط إلى تمييز بين دينين دين يجسد فكرة الثواب و العقاب أي أن معتنقه يبحث عن الأجر و الثواب من فعل الخير و دين أخلاقي لا يستند إلا لحسن الخلق

والسلوك حيث تتجسد فكرة الواجب الكلي دون مقابل أو مصلحة.

أما عند المسلمين فنجد مالك بن نبي (1905–1973) يعرف الدين بأنه : (قانون من قوانين الله عزوجل التي فطرت عليها النفس فضلا عن أنه يغذي الجذور النفسية العامة ، فإنه يتدخل مباشرة في العناصر التي تكون الأنا الواعية في الفرد ، وفي تنظيم الطاقة الحيوية التي تصنفها الغرائز في خدمة الأنا)[2] من هذا ندرك قيمة الدين في بناء الشخصية حسب مالك بن نبي خاصة من الناحية النفسية أو الاجتماعية ، لذا يعد الدين عنصرا فاعلا في بناء الإنسان

[1] بدران بن المسعود بن الحسن ، الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري – نموذج مالك بن نبي – وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية قط ص94

[2] المرجع السابق ص 96

و تكوينه، أما على شريعتي فيعرف الدين في العديد من المرات فهو يرى أن :(الدين وليد العوامل الطبيعية مثل الجهل و الخوف، فهو لا يكون وليد العوامل الاقتصادية، أو الاجتماعية بل أنه مرتبط بفطرة الإنسان وفي خلاياه و أبعاده الروحية يمتلك مكانا خاصا)[1].

يقوم الدين حسب شريعتي على جانبين جانب روحي يوجد في داخل الإنسان وجانب واقعي يرتبط بالمسائل الاقتصادية والاجتماعية أي خارجي يهتم بمحيطه فحقيقة الدين تكمن في ذات الإنسان وفطرته كوجدان خاص.

ب- أنواع الدين: حسب شريعتي هو نوعين بينهما علاقة جدلية متبادلة

-دين التوحيد و دين الشرك : على عكس ما ذهب إليه هيوم (1776-1711) بأن بداية الرؤية الدينية هي الشرك يرى شريعتي أن التوحيد هو الرؤية الدينية حيث يقول:(إن دين التوحيد القائم على الوعي و البصيرة وعلى الحب وعلى حاجة البشر التي هي حاجة فطرية فلسفية .هذا الدين هو عامل اجتماعي بناء يعمل على تبرير وحدة البشر و الوحدة الطبقية

و العرفية و الوحدة الوجودية بمعنى نظام العالم ، التآلف بين العناصر كافة ووحدة مصير الإنسان وقوى ما وراء الطبيعة)[2] أما دين الشرك فطبيعته انحرافيه بدأ منذ تحول نظام المساواة في تاريخ البشر إلى نظام اللامساواة و التفرقة و دين الشرك على نوعين حسبه شرك ظاهر معلوم له آلهة متعددة و باطن مستتر متخفي في لباس التوحيد وهو الذي يسعى أنبياء التوحيد لتحطيمه.

-الدين الإيديولوجي و الدين التقليدي : شريعتي يعتقد بوجود مرحلتين الأولى هي مرحلة الدين الإيديولوجي و الثانية هي المرحلة التي تحول فيها الدين إلى تراث

-دين ما دون العلم و دين ما فوق العلم : من جهة أخرى ينقسم الدين إلى قسمين : دين ما دون العلم و يقصد به الدين الذي يحدد الإنسان ضمن قوالب ضيقة وقديمة ، ودين ما فوق العلم دين يمنح الإنشان نظرة شاملة وواسعة عن المحسوسات

[1] علي شريعتي، تاريخ ومعرفة الأديان ج1، ص218

[2] فيروز راد و أمير رضائي، تطوير الثقافة – دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية عند علي شريعتي – تعريب أحمد الموسوي، مركز الحضارة تنمية الفكر الإسلامي، بيروت ، ط1 ، 2009، ص226.

2-الإنسان (مفهوم الإنسان من الناحية الدينية).

على غير النظرة القديمة للإنسان و الذي كان مسلوب الإرادة جاء الإسلام وجعل محور اهتمامه الإنسان و اصلاحه و تحرير ارادته و تكليفه بما يضمن له السعادة في الدنيا و الآخرة و رفع مرتبته (إن في نظرية الإنسان (أومانسيم) فالإنسان هو الأصل وليس من الضروري أن يجعل من نفسه نسخة من الخالق لأن الإنسان هو مجموعة من القيم وهي التعالي والأخلاق و الجمال و الحسن لهذا نرى أن أومانسيم تعطي الأصالة للإنسان مقابل الخالق و تجعل له قيما مستقلة و مشخصة)[1]

أ- الإنسان خليفة الله : إن مكانة الإنسان في الإسلام عظيمة يقول الله عزوجل " أني جاعل في الأرض خليفة "[2] فحسب شريعتي (أنه حتى نظرية أصالة الإنسان (أومانسيم) لأوروبا أو اومانسيم ما بعد عصر النهضة لم تفترض للإنسان هكذا قدسية و عظمة و سمو و رفعة ، فأول ميزة للإنسان هو أنه خليفة الله في الأرض)[3] إن استخلاف الله للإنسان في الأرض يشتمل على أسماء آلاء التكريم ، فالاستخلاف المقصود به تكليف من الله للإنسان بعمارة الأرض و الإصلاح فيها ، و تطبيقه لشرع الله بها و حمله مسؤولية كما ا، هذا الإنسان خلق من هذه الأرض و ترابها ومن روح الله فهو موجود ذو بعدين (أي بعد يميل إلى التراب و الانحطاط و الترسب مثل الطين المترسب في قاع البحار و الأنهار و البعد الآخر أي روح الله يميل إلى التعالي بعكس البعد الأول يتجه إلى السمو إلى أعلى قيمة في الوجود أي الله)[4]

ب- الإنسان حامل الأمانة :الامر الاخر العجيب في قصة خلق ادم هو ان الله تعالى اعطى للإنسان افضلية اخرى وسرا اخر لعظمته وهو انه حامل لأمانة الله ولكن ماهي هذه الامانة لقد عبر القران الكريم عن التكليف الذي حمله الانسان بالأمانة وذلك في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السماوات والأرض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحماها الانسان انه كان ظلوما جهولا لان الامانة هي الحفاظ على ما عهد به ورعيه والحذر من الاخلال به سهوا

[1] علي شريعتي ، تاريخ و معرفة الأديان ج1 ، ص318.

[2] سورة البقرة 30

[3] جميل قاسم ، علي شريعتي الهجرة إلى الذات ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ،ط1، 2010،ص211

[4] علي شريعتي ، الإنسان و الإسلام ، ترجمة عباس الترجمان ، مراجعة حسين علي شعيب ، دار الأمير للثقافة و العلوم ، بيروت ،ط1،2006 ص18

او تقصيرا والتكليف هو تحميل للأوامر والنواهي بطلب رعايتها وذلك بأدائها على وجهها الذي حملت به كما هو مثلما يطلب من الامانة ان يؤدي المعهود به على وجهه كما هو تعليم ادم الاسماء ومن ثم يقول سبحانه وتعالى وعلم ادم الاسماء كلها ثم يعلم الله الانسان الاسماء كلها ثم تسال الملائكة اننا مخلوقون من نور وهذا الانسان من طين مترسب فكيف تفضله علينا ونحن نسبح ونقدس لك فيقول اني اعلم مالا تعلمون ويقول لهم اسجدوا وهذا هو معنى اصالة الانسان فهل يمكن ان نعرف عظمة للإنسان الى درجة ان الملائكة التي يتفوق عنصرها عن ادم ومع ذلك فهي تسجد له .ان نظرية اصالة الانسان وفلسفة الخلق على وجه الخصوص تبين لنا مفهوم الاديان للإنسان وتبين مكانة الانسان في الاسلام حيث انه خليفة الله في الارض وحامل امانته اضافة الى هذا كله يرى شريعتي بان الدين اعطى للإنسان مكانة السمو والعلو اعطاه الحرية والإرادة والاختيار ان الدين جاء لخدمة الانسان لا لتسخيره وإذلاله وجعله مخلوقا مسلول الارادة انه يتمسك بالدين سلاحا بيد الانسان في صراعه الاجتماعي وصراعه ضد الطبيعة وكفاحه ايضا من اجل صيانة انسانيته التي تتعرض لعملية المسخ وتشويه متواصلة بسبب انحطاط الثقافة الغربية من جهة وبسبب المفهوم الرسمي السائد للدين الذي يكبل الانسان ويقمعه من جهة اخرى ان شريعتي يريد ان ينفخ الله من جديد في الانسان ليجعله كلي الارادة كما ويهدف الى القضاء على المسخ الذي الحقته الاديان والمذاهب القديمة بشخصية الانسان وإعادة الاعتبار للإنسان فالمتمعن في فلسفة الخلق يجد ان الانسان ذات مكانة رفيعة وصاحب ارادة وحرية ومسؤولية في ان واحد في بناء شخصيته ومعايشته للواقع

ثانيا: الاصلاح الديني عند شريعتي

لقد ادرك المسلمون في هذا القرن الاخير انهم بحاجة ماسة الى اصلاح عميق دين سليم وكذا الحاجة الى احياء الاسلام والعودة الى منابعه الاصلية التي ابتعدنا عنها مدة اربعة عشرا قرنا أي تنقية الدين وطرد وإبعاد العناصر الخارجية التي امتزجت به ويعتبر المفكر الاصلاحي علي شريعتي هو واحد من دعاة ورواد حركة النهضة والإصلاح الديني امثال جمال الدين الافغاني ومحمد عبده والكواكبي ان الاصلاح بمفهومه العام يعني التجديد وهذه العبارة ترتبط بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم :(ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مئة سنة من يجدد لها دينها) رواه أبو داود اما الاصلاح الديني عند شريعتي (الاصلاح الديني بمعنى

النهضة الاسلامية عن طريق النضال ضد الخرافات والجمود والاستعمار والاستحمار والرجعية والتعصب الاعمى والمصلحة الطبقية والصنفية والرفض لكل ما يطرح باسم الاسلام والتشيع)[1] المقصود بهذا الاصلاح احسب شريعتي هو التجدد المرادف للتحديث الديني عند القول بالإصلاح الديني ليس المقصود به اعادة النظر في الدين بل اعادة النظر في منظورنا وطريقة فهمنا لهذا الدين وإرجاعه للصورة التي برز عنها وتخليصه من كل شوائب الانحرافات والخرافات(نهضة اسلامية من اجل تحرير الدين من سيطرة الاستبداد الفكري والمعنوي والعودة الى منابع الثورة الاسلامية الاصلية وبناء حركة فكرية واجتماعية شعبية على اساس القران والسنة في ضوء تعاليم اهل البيت تتلخص في شعارين قيادة اجتماعية وعدالة طبقية)[2] ،فالعودة للإسلام تتبني على فهمه اجتماعيا وسياسيا لان الاسلام او الدين الاسلامي هو دين اجتماعي سياسي لا علمي او صوفي او فلسفي.

ان مشروع علي شريعتي الاصلاحي يقوم على اساس العودة الى الاسلام وتنقيته مما طرا عليه شانه شان باقي الاصلاحيين كجمال الدين الافغاني في صرخته في ديار المسلمين لمراجعة الدين قائلا: (اننا في العالم الاسلامي ينبغي ان نعيد النظر في كل شيء وان نعيد فهم ما فهمنا لا من جديد فليس من المعقول ان تكون احوال العالم الاسلامي بهذا القدر من التدهور ثم يمكن ان تكون افكاره سليمة وغير متدهورة وغير مقلوبة ايضا)[3] والطرح نفسه نجده عند محمد اقبال خرج ايضا مشروعه تجديد التفكير الاسلامي في نطاق مقولته: (على المسلم اليوم ان يعيد النظر في الاسلام التراث البشري من دون انقطاع عن الماضي)[4].

ان شريعتي في مشروعه الاصلاحي يهدف الى العودة للذات أي الذات التي حاصرتها التأويلات والانحرافات عن الدين وبناء ايديولوجية علمية وإيمانية واعية (مع فارق الكثافة الاصلاحية التي تميز وبها شريعتي في مفاصل العودة من جهة وعلمية المنهج وأسسه من جهة بالإضافة الى شقين اخرين اولهما : معطى التجديد . والثاني: كشف التزوير وزلزلة

[1] جميل قاسم، الهجرة إلى الذات، ص 178

[2] على شريعتي، الأمة والإمامة، مراجعة حسين علي شعيب، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2006، ص17

[3] عبد الرزاق الجبران، علي شريعتي وتجديد الفكر الديني –بين العودة إلى الذات وبناء الإيديولوجية–، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ، .34 –33 ص ص، 2002

[4] المرجع نفسه، ص 35

الثوابت الوهمية ، بحيث كان اجرا الاصلاحيين في آلية الموروث السائد وأكثرهم شمولا في الوقوف على تلك المهاوي)[1] والعودة التي تجسد مشروع شريعتي الاصلاحي هي العودة الغربلية

1- العودة الى الذات الاسلامية كأصالة دينية

تعتبر العودة الى الذات هي من القضايا الاساسية المطروحة في ساحة المفكرين في اسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية وطرحت اخيرا في إيران، وقد اعتبر شريعتي هذه القضية من قضاياه الاساسية بعد عودته الى إيران وتطرق اليها بوصفه مفكرا مسؤولا ينهض بواجبه اتجاه مجتمعه، وطرح هذه القضية يختلف عن كل مفكر حسب المجتمع الذي ينتمي اليه وطبيعة ثقافته ويتوجه شريعتي فالدعوة الى التوجه الى الذات لكل مفكر مستنير ذي وعي مستقل يريد ان يؤدي خدمة لوطنه ومجتمعه.

لقد تأثر شريعتي في اطروحته العودة الى الذات بالاتجاهات الراديكالية حيث (اخرج الغرب كل البشر من قواعدهم الذاتية ومن قدرتهم على التوالد الذاتي والانفعال الداخلي وجعلهم في صورة عبيد اذلاء ضعفاء ملتصقين ومقلدين)[2] وهذا يعني ان طرح قضية العودة الى الذات جاء في سياق نقد الغرب ورفض التبعية له ومثلت موقفا نقديا شديد الصرامة اتجاه الغرب والهيمنة الغربية ولإثبات وجود الذات وتأكيد المغايرة عن الغرب وهنا تكمن الحاجة الى العودة للذات(فشرط الاصلاح والتجديد وأساس التغيير ليس اقتباس الجديد من الغير واستيراده بل تفجير الطاقات والقوى الكامنة في الذات لتتحرك وتصنع عالما جديدا من الديمقراطية الروحية والسمو الروحي هذا العالم الجديد يخترق العالم الخارجي وينظم العلاقات المتبادلة بين الانسان والله والكون ذلك هو التاريخ والحضارة والإنسانية في سموها.)[3]

[1] علي شريعتي، النباهة والاستحمار، ترجمة، هادي السيد ياسين،تعليق، عبد الرزاق جبران، مراجعة، حسين علي شعيب،دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2004 ،ص45

[2] علي شريعتي، العودة إلى الذات، ترجمة، إبراهيم الدسوقي شتا، تقديم، زكي الميلاد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ط)، 2011 ،ص 57

[3] جيلالي بوبكر، الإصلاح ونظرية الحضارة في فلسفة محمد إقبال، ص 7

لقد قدم شريعتي نقدا لأربعة تيارات كانت سائدة في عصره هي الماركسية والتيار الحداثي الغربي والتيار القومي الذي يدعو الى الذات الايرانية قبل الاسلام والتيار الديني التقليدي وهذه التيارات حاولت ان تقطع الامة بصور مختلفة عن ذاتها الاسلامية الحية فهدف شريعتي الرجوع الى هذه الذات(ان العودة الى الذات هي العودة الى الذات الموجودة في القلب وفي وجدانه والتي تمثل له منبع الطاقة والحياة والحركة لكن الذي صرفنا عن هذه الذات هو الجهل والخوف والانقطاع عن النفس والانجذاب الى ذوات اخرى مجهولة وهذه الذوات الموجودة في نظر علي شريعتي في قلب المجتمع ووجدانه هي الذات الاسلامية)[1]

وشريعتي عندما قال بالعودة الى الذات الاسلامية لم يكن يقصد الاسلام كتقليد او وراثة او نظام عقيدة موجود بالفعل في المجتمع بل الاسلام كايديولوجيا وإيمان وبعث الوعي و احدث المعجزة في هذه المجتمعات أي الاسلام المعدل الذي لحقه الاصلاح وأعيد فيه النظر بوعي و احدث المعجزة في هذه المجتمعات أي الاسلام المعدل الذي لحقه الاصلاح وأعيد فيه النظر بوعي (ان استناد شريعتي الى الاسلام يتجاوز حدود الالتزام بالدين كايمان وكمراسيم عبادة ويتجاوز ايضا كونه يمثل هوية الانسان المسلم وانتماءه بل انه حاول ان ينظر لايديولوجيا اسلامية من منظور شامل واثقا بان نظرة للعالم، تقود الى مواقف فكرية وسياسية معينة للعالم تؤدي الى مواقف فكرية وسياسية معينة ايضا)[2] وكأي انطلاقة اصلاحية انطلق شريعتي في مشروعه الاصلاحي التجديدي الذي يقوم على جملة الاصلاحات المختلفة كتغيير منهج التعرف على الاسلام ومعارضته للمؤسسات الدينية وكذا محاولة القضاء على بعض المفاهيم التي مسخت شخصية الانسان المسلم كالاستحمار الديني وتلابيب الاستكانة.

[1] علي شريعتي، العودة إلى الذات، ص64 .

[2] فاضل رسول، هكذا تكلم علي شريعتي، ص 18

أ- منهج التعرف على الإسلام: (تغيير المنهج)

نظرا لما للمنهج من اهمية ودور كبير في ايجاد التقدم والانحطاط فان على شريعتي انطلق من المنهج كأداة حاسمة لنهضته الاصلاحية ذلك ان مسالة المنهج في التاريخ ذات اهمية قصوى فالمنهج الصحيح في المعرفة العلمية اساسي للنهوض والرقي فمن اجل دراسة الاسلام بشكل صحيح هناك طريقتان:

1- دراسة القرن او عن طريقة دراسة المبادئ والآثار الفكرية والعلمية للإسلام

2 -استعراض المسيرة التاريخية للإسلام وتتبع التطورات التي حدثت فيه منذ بداية البعثة الى اليوم ان شريعتي في كتابه منهج التعرف على الاسلام يرى ان الاهتمام بدراسة القرآن ودراسة التاريخ الانساني غير كافية وبالتالي فهناك منهج آخر لمعرفة الاسلام (هذا المنهج هو العلم عن طريق وتصنيف القضايا والمقاربة بينها وهو ما يعرف في علم الاجتماع التيبولوجي وفي سبيل معرفة الاسلام تمكنت انا ان أستفيد من هذا المنهج الذي يستخدم عادة في اوروبا للتحقيق في بعض العلوم الانسانية)[1] واستخرج شريعتي منهجا يمكن الاعتماد عليه في معرفة أي دين وهو معرفة الجوانب الخمسة لكل دين :

1-إله لكل دين
2- نبي لكل دين
3- كتاب كل دين
4- كيف ظهر نبي كل دين
5- تلامذة وحواريو كل دين.

المؤسسة الدينية:

يعود علي شريعتي لتاريخ الاديان فيبين ان من اهم عوامل انحراف البشر وتعثر الرسالات السماوية هو تحول رجال الدين في فترة لاحقة الى مؤسسة او تحولهم الى جزء مكمل لمؤسسة

[1] لي شريعتي، منهج التعرف على الإسلام، ترجمة، عادل كاظم، مراجعة، حسين علي شعيب، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ، .17-16 ص ص، 2006

القمع الحاكمة لهذا اتخذ شريعتي موقفا معارضا لوجود المؤسسة الدينية على النحو الذي اصبحت عليه في الفترات المتأخرة وان رجل الدين يقوم باحتراف الدين كوسيلة للعيش وفي هذا يقول : (بان الاسلام الاصيل نهض كثورة شعبية حية نقيصة لمؤسسات القمع المتحجرة والإسلام لم يعترف بمهنة اسمها رجل الدين فحتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرب صحابته كانوا يعملون بأيديهم ويمارسون شؤون الحياة الى جانب ممارستهم بشؤون العبادة .)[1]

الاستحمار الديني: ان التعريف الجامع الذي يقدمه شريعتي للاستحمار قوله :(هو دافع للانحراف او طلمسة الذهن وإلهائه عن الدراية الانسانية وإشغاله بكل حق او باطل مقدس او غير مقدس)[2] والاستحمار عند شريعتي على نوعين القديم والدافع الرئيسي له هو الدين والوسائل التي يعتمد عليها هي الزهد ، الاخلاق، التصوف، الشعر، القومية اما النوع الثاني فهو الاستحمار الحديث والدافع لهذا الاستحمار هو التشاجر والكذب ووسائله التقليد،الاتباع حرية المرأة ، حرية الجنس....الخ والدين الاستحماري هو ذلك الدين المضل الدين الحاكم الذي تستولي عليه القوات الاستحمارية المضادة للإنسانية وتتخذ الدين كوسيلة لاستحمار الناس سواء الاستحمار الفردي او الجماعي، لكن ماذا يعمل هذا الدين المستحمر حتى يكون مستحمرا (يقول دع الدنيا فعاقبتها الموت ادخر كل هذه الحاجات والمشاعر والأمنيات الى الاخرة الى ما بعد الموت ليس الفاصل الزمني بكثير ثلاثون اربعون او خمسون سنة لا قيمة لها بعدها كل شيء تحت طوعك... وتكون من اولئك الذين هم فيها خالدون.)[3]

2- التأسيس الايديولوجي للإسلام من أجل العودة إلى الذات:

يرى شريعتي أن الايدولوجيا تعني " علم العقيدة" أو المعتقد وبعبارة أخرى الإيديولوجي هو الشخص الذي يحمل عقيدة محددة أو مجموعة من المواقف الاعتقادية اتجاه أمر أو مجموعة من الأمور ((هي مجموعة معتقدات طبقة اجتماعية ما أو أمة من الأمم أو مجموعة من الناس

[1] نقلا عن :فاضل رسول، هكذا تكلم علي شريعتي، ص 56

[2] علي شريعتي، النباهة والإستحمار، ص 108

[3] المصدر السابق ، ص 108

وهي شكل من أشكال الفهم الإنساني للعالم و ما يتعلق به من مواقف و أفكار بخاصة على الصعيد الاجتماعي الذي يعيش الانسان داخله)[1]

وبما ان الإيديولوجيا عند شريعتي تنحصر في العقيدة فالعقيدة هي :

–نوع من التصور الذي تحمله عن العالم و الحياة و عن الإنسان.

–نوع من الانطباع و التقييم الخاص و الذي وفقا له تتحدد نظرتنا للأمور التي نحن على صلة معها و التي تكون نطاقنا الاجتماعي و الفكري.

–وهي ايضا الاقتراحات و الحلول بصورة نموذجية و بعنوان أهداف[2] ومن خلال ما سبق نستنتج أن للإيديولوجيا ثلاثة مراحل بداية من الرؤية الكونية العامة إلى التقييم الانتقادي للمحيط و قضاياه و أخيرا الاقتراحات و الحلول بصورة نموذجية تحت عنوان أهداف.

وأيديولوجيا هي في الحقيقة دين يختاره الفرد أو الشعب أو المجموعة بصورة واعية وهذا على عكس الدين التقليدي فإن الفرد لا يختاره و إنما يجده في صورة سنن و عادات لأن الأديان الوراثية كلها متشابهة فالشيء الذي يتخذ وراثة من دون علم و بصيرة يكون مردود ولا فرق بين أن يكون مذهب للشيعة أو السنة أو الدين المسيحي و هو عبارة عن دين لقن و استلم كمجموعة عادات وتقاليد أما الدين باعتباره ايديولوجيا عقيدة منتخبة بصورة واعية وفقا للاحتياجات و الإملاءات الموجودة و العينية، و الجيل في هذا الدين الايديولوجي هو جيل واعي يرفض السنن و الحقائق الموروثة اللاعقلانية (فشريعتي يريد الدين الذي يتجاوز العلم والفلسفة والصنعة حتى يكون دين المعرفة و التنبه، لا دين مجموعة من السنن الوراثية)[3]

[1] جميل قاسم الهجرة إلى الذات ص38

[2] علي شريعتي الإنسان و الإسلام

[3] علي شريعتي النباهة و الاستحمار ص71

المبحث الثاني: البناء النفسي أو الذات عند شريعتي.

إن شريعتي في سعيه لبناء الذات الثورية خصص جزءا كبيرا من مجهوده لتربية إنسان مسلم ثوري جديد، واعتبر مهمة تهذيب النفس وتنويرها بل والشروع عنها أمرا ضروريا، ولكن لم يضع معايير مثالية وغير واقعية للإنسان، بل حاول باستمرار أن يحفظ توازن الإنسان في مختلف المجالات لأن الإسلام بنظره لا ينكر الغرائز ولا يكبتها وإنما ينظمها ويضع لها ضوابط.

إن منطلق القرآن في فهم الإنسان متفق تماما مع هذا التفسير يقول الله تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أَحسن تقويم)[1] ، أي أن الله خلق الإنسان بالنسبة لاستعداداته و إمكاناته وتكامله في أعلى مرتبة علمية فالإنسان حسب فلسفة الخلق كما ذكرنا سابقا فهو بالفعل ظاهرة ترابية بيولوجية، أي أنه خلق من الطين وبالقوة هو ظاهرة سامية فوقانية أي أن روح الله قد نفخت فيه والإنسان بإرادته يستطيع قطع المسيرة العلمية من التراب إلى الله بغية نيل الحرية التي يتحقق بها الجانب الإلهي في الإنسان.

-الذي يجب أن يصير أولا : موجود واع – ثانيا مختار– ثالثا مبدع أما بقية مميزات الإنسان الأخرى فهي تتفرع من هذه الثلاثة وهي أن الإنسان : واع ، مختار ، ومبدع. بالمقدار الذي يصل كل منا إلى مرحلة الوعي ، وإلى المرحلة التي نتمكن فيها من الإبداع ومن أجل بلوغ هذا يتحتم علينا معرفة الأسباب التي تمنع الإنسان عن طريق "صيرورته" لكي نستمر بإزالتها في حركتنا وهجرتنا الذاتية نحو تكامل الإنسان وصيرورته ومع الأسف فقد جعلت أنواع الجبر الأربعة (السجون الأربعة) هذا الواعي المختار المبدع في أسرها ومنعته من الوعي والاختيار والإبداع) [2]

يرى شريعتي أن هناك سجون أربعة للإنسان: الطبيعة، التاريخ، سجن المجتمع، وسجن ذاته وهو أول السجون: أما بالنسبة لسجن الطبيعة فنرى أن الأفراد مسجونون ومقيدون وفق ظروفهم إذن فالإنسان مقيد بقوانين جبر الظروف الجغرافية، أما سجن التاريخ هي أن يشعر الفرد بإرادته في كيانه ولكنها أسيرة التاريخ وسجينته والسجن الثالث هو المجتمع فبقدر ما

[1] سورة الحجر، الآية 26

[2] علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ص 153

يتدخل المجتمع في بناء شخصية الفرد ذلك الفرد لا يستطيع أن يسلك سلوكا مغايرا، أو أن يتمرد من عادات ذلك المجتمع فهو يكون سجين ذلك المجتمع (والإنسان بالعلم يستطيع أو يتمكن من الخروج من سجن الطبيعة ومن سجن النظام السائد على الأصول الاجتماعية ولكن للأسف لا يستطيع بالعلم الخروج من سجن نفسه لأنه هذا العلم هو نفسه سجن ونفس هذا العلم هو علم سجين)[1] لهذا نجد أن اجتهاد شريعتي كله متركز على تحرير الذات لأنها أصعب العمليات وأهمها، فالإنسان بهذا استطاع أن يتمرد على السجون الثلاثة الأخرى لأنها خارجة عن نفسه ومتعلقة بالعالم، أما سجن النفس بما أنه جزء من نفسه ذاتها فلم يتمكن من التمرد عليها وهذا على حد تعبير توينبي :(قد بين التاريخ بأن أناسا تمكنوا

من كبح جماح أهوائهم وغرائزهم عاداتهم لذاتهم الشخصية أذواقهم وجهادتاهم الفردية واستعاضوا عنها بعقيدتهم وإيمانهم بالآخرين و المجتمع وبذلك تمكنوا لقرن من الزمن

أو لجيل من الأجيال أن يوجدوا تاريخا خاصا)[2] لهذا يبحث شريعتي عن وسيلة للتحرر

من سجن النفس فيحددها في الحب بحيث أعاد شريعتي لهذه الكلمة وهجها وقوتها وهو يقول في هذا: (لا أعني الحب الصوفي و العرفاني وأمثالها التي هي سجون أخرى لهذا المعنى قوة قادرة أسمى من العقل الحاسب المصلحي، يجب أن تكون في ذاتي الإنسان داخل فطرتي تفجرني وتثيرني على نفسني من الداخل يجب أن يكون التمرد من الداخل لأن السجن الرابع في باطني يجب أن أنفجر من الداخل يجب أن ألتهب)[3] هنا يتجسد خطاب القوة عند علي شريعتي بحيث يخاطب النفس بالعبارات الملأة بالحرارة وانطلق شريعتي من الحب باعتباره أداة تعبر عن القوة هذه الأخيرة بالرغم من المنافع والمصالح التي تقوم عليها الحياة تدفع بالإنسان إلى التخلي عن كل منافعه الشخصية من أجل وجود الغير، إذن فالإنسان يتحرر من السجن الرابع بواسطة الحب الديني أي العقيدة، يعني أنه للتخلص من السجن

[1] شافية الصديق، الجهاد الفكري الفردي–شريعتي، محمد إقبال، مالك بن نبي–، دار قرطبة، الجزائر، ط1 ،2006 ،ص07

[2] علي شريعتي، الإنسان والتاريخ، ترجمة، خليل علي،تحقيق محمد حسين بزي، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2006 ،ص ص 93– 94.

[3] شافية الصديق، الجهاد الفكري الفردي، ص08

الرابع سجن الذات، يجب التسلح بالعقيدة، لا بالعلم، فعلى حد قول فرانسيس بيكون "استخدام القدرة لتسخير الطبيعة بل الاستعانة بدين ما فوق العلم الذي يعبر عنه توينبي).[1]

وبناء الذات عند شريعتي عبارة عن إعدادها ثوريا في صورة أصالة وأهداف كأن يوهب الجوهر الوجودي للذات تكامله وأول طريقة أو خطوة في بناء الذات عند شريعتي (أن نقوم دائما بتقوية هذا الهاجس أو الخوف الداخلي في ذواتنا من أن نسقط فريسة الاغتراب عن الذات وأعظم مصائب الاغتراب عن الذات عند مفكرينا، هو التقليد يعني سجن المرء في أطر حددت في غير حضوره)[2] ،ويضع علي شريعتي الدعاء في مشروعه الثوري لكي يخرجه من تلابيب الاستكانة والهزيمة إلى دروع الانتفاضة والنهضة فالدعاء هو رفيق النفوس وليس هذا فحسب بل هو العنصر الأساسي في كل مجتمع ينشد النهضة فكما أنه بمثابة عبادة وخضوع وطاعة فهو بمثابة أداة توازن وثقة ورقي في كل مجتمع على حد تعبير القسيس كارل :(متى ضعف الدعاء في قوم وأهملت سننه كانت العلامة على انحطاط القوم وعجزهم، فالمجتمع متى انصرف عن التعبد والدعاء أعد في نفسه مناخا لجراثيم الانحطاط والاضمحلال والضعف والعجز.[3]

ثانيا: عوامل بناء النفس عند شريعتي:

بناء الذات حسب شريعتي يستوجب الاعتراف بالأصول التالية :

- √ الإنسان صاحب دور في مسيرته التاريخية وفي تغيير نظامه الاجتماعي وليس الهدف عبادة الفرد لأن ذلك شرك ولكن ضرورة الاعتقاد بوعي الإنسان وإرادته واعتبارها علة في مسيرة التاريخ الجبرية والتطورات الاجتماعية .
- √ الإنسان لا يستطيع أن يبقى مخلصا وصادقا في ثورة اجتماعية حتى النهاية إلا أن يكون ثوريا قبلها ومتناسقا بعدها .

[1] علي شريعتي، الإنسان والتاريخ، ص 99

[2] علي شريعتي، بناء الذات الثورية، ترجمة، ابراهيم دسوقي شتا، مراجعة حسين علي شعيب، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2005، ص 24

[3] علي شريعتي، الدعاء، ترجمة، سعيد علي، مراجعة، حسين علي شعيب، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2006، ص 13

√ الإنسان بالمعنى الفردي والجماعي ليس على الدوام وليد بيئته أو ربيبها والمقصود بالبيئة الطبيعية بمعناها المادي والجغرافي والتاريخ والمجتمع والبيئة الطبقية، كل هذه العوامل مهمة في بناء الذات لكن مع الاعتراف (الإنسان يستطيع أن يكون شريكا في بنية ذاته ولا ينبغي أن يجرنا هذا القول إلى نوع من المثالية أو على الأخص إلى نوع من الرومانسية الفلسفية الصوفية العاطفية التي يتحدث عنها دائما صناع المدن الفاضلة)[1]

1- العبادة: العبادة في الشريعة الإسلامية هي الهدف الأساسي من خلق الإنسان في القرآن الكريم يقول الله تعالى (وما خلقت الجْن والإنس إلا ليعبدون)[2] (المقصود بالعبادة هو الاتصال الوجودي المستمر بين الإنسان والله، الإله الذي هو منبع الروح والجمال والهدف والإيمان وكل قيمنا الإنسانية وبدونه يغوص كل شيء في مستنقع العبث واللامعنى والابتذال)[3] ،ومن هنا تكون العبادة عبارة عن جهاد لتحطيم القوالب الاجتماعية الضيقة وصقل الوجود الحقيقي واستخراج الكنوز الخفية للوعي، لأن العبادة عبارة عن حالة "وعي القلب" وكشف الالتزام العميق الذي ورد في القرآن الكريم وورد على لسان شريعتي: "ميثاق الفطرة ."

2-العمل: لقد رفع الإسلام من شأن العمل، حيث جعله بمنزلة العبادة ديننا الحنيف، تتضح أهمية العمل في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة فهو بشكل عام يوحي بالعمل وبضرورته لأنه يعتبر عزة وكرامة ودرعا واقيا من الذل والهوان، وعند ما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم، ما الإسلام؟ أجاب العمل:(علامة الحياة العمل، فليس في الدنيا شيء ساكن لا يعمل فالأرض والكواكب تدور باستمرار تؤدي مهمتها دونً توقف والحيوانات كلها في حركة ونشاط والنباتات لا تتوقف عن عملها أبدا حتى الصخور والأثرية قد تظن أنها ساكنة دون حراك لكن ذراتها تتحرك بسرعة فائقة لا يمكنك تصورها وهي تمارس عملها فكل ما هو موجود في هذه الدنيا قد كلف بالقيام بعمل ما) [4]

2-النضال الاجتماعي: يعد النضال الاجتماعي أعظم العوامل التي تكون الوعي الذاتي عند المفكر أي أن الإنسان بنضاله الاجتماعي يجعله يحس بالموقع في الطبيعة والمجتمع،

[1] شافية الصديق، الجهاد الفكري الفردي، ص ص 9-10

[2] سورة الذاريات، الآية، 56

[3] على شريعتي، بناء الذات الثورية، ص 45

[4] علي شريعتي، الأخلاق للشباب والناشئة، ترجمة،موسى قصير، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2006 ،ص92

يعرف أفلاطون الإنسان إنه حيوان سياسي وقد ترجمها مفكرونا بأنه "حيوان اجتماعي"(لأنهم ظنوا بأن الصفة الجامعة للبشر هي الاجتماعية لا السياسية لأنه في هذه الحالة يكون السياسيون فقط هم البشر ، أما سواء الناس الذين لا يعلمون بالسياسة أو يفكرون فيها، فهم ليسوا بشرا في حينٍ أن الاجتماعية ليست صفة خاصة بالإنسان ، لأن كثيرا من الحيوانات أكثر اجتماعية من الإنسان مثل نحل العسل ، إن كون الإنسان سياسيا هو خاصيته ، والمقصود بصفة السياسة الرؤية والميل الذي يربط الفرد بمصير المجتمع الذي يعيش فيه، وهذه الصلة هي موضع تجلي الإرادة والوعي والاختيار عند الإنسان بحيث يحس أن وضعه الاجتماعي مثل وضعه الطبيعي، أي أن يحس بموقعه في الطبيعة والمجتمع ويعيه جيدا ويتدخلً فيه مؤيدا أو معارضاً أو مغيرا لبنيته، وهذه الأمور المجتمعة تسمى نضال اجتماعي الذي بدوره يساهم في بناء النفس والذات الإنسانية الثورية.[1]

إن هدف علي شريعتي هو إعداد الإنسان الواعي، الحر، و المسؤول يعرف كيانه ويثبت وجوده فهو لا يعترض المشيئة الطبيعية ولكنه يريد من الإنسان أن يتعالىϵ رادته أي أن يصبحls لقوة ظاهرة سامية ، فحرية الإنسان وإرادته إنما تكمن في ذاته بمقومات التكامل مع الكون كله والحرية هي المدى الذي يبلغه الإنسان في القدرة على التفاعل فالإسلام لا يتعارض مع عالم المشيئة وإنما يلغي خضوع واستسلام الإنسان في القدرة على التفاعل فالإسلام لا يتعارض مع عالم المشيئة وإنما يلغي خضوع واستسلام. الإنسان لهذه المشيئة الطبيعية ،إن طرح شريعتي لقضية الذات الثورية وسعيه لتحقيق الانسان الواع صاحب الإرادة والحرية يبدو وكأنه يعيد طرح الوجودية ويعرف هذه الأخيرة بقوله: (الوجودية تعني أن ماهية العالم تسبق وجوده أي أنك إذا أردت صناعة أي شيء أو أي آلة وليكن فأسا مثلا، فإنه سيوجد في الذهن أولا، ماهيته ثم يصنع الفأس فحينئذ قد منحت تلك الماهية وجودا أما الإنسان فإن وجوده يسبق ماهيته أي أن الإنسان كان خواء ولم يكن أي شيء وليس له

[1] علي شريعتي، بناء الذات الثورية، ص 76

أي معنى ومحتوى ولما اكتسب الوجود بدأ يبني شخصيته ويكون ماهيته بنفسه، فالإنسان هو الذي يعطي لنفسه المعنى والماهية والشخصية الإنسانية)[1].

إن الوجودية عند شريعتي هي دليل على أن الإنسان بعد أن يخلق بالمشيئة الإلهية، يبني كيانه وشخصيتهϵ رادته وحريته فالوجودية كمذهب جاءت لتعيد الاعتبار للذات الإنسانية وتجعلها فوق كل شيء وفي هذا يقول غارودي :(وهذا التأمل في الذات قد ملأ بالنشوة ذلك الجيل الذي لم يستطع إبان الحرب وفي فترة الاحتلال أن يشعر بكرامته الشخصية إلا بواسطة النفي والثورة.[2]

[1] علي شريعتي، الإمام علي في محنه الثلاث –محنة التاريخ، محنة الشيخ، محنة الإنسان–، ترجمة، علي الحسيني، تقديم، ابراهيم دسوقي شتا، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2001 ،ص ص 43–44 .

[2] روجي غارودي، نظرات حول الإنسان، ترجمة، يحي هويدي، الترجمة العربية للكتاب، القاهرة، (د.ط)، 1983 ،ص18 .

المبحث الثالث: الإنسان والثقافية

.إن شريعتي في عودته الغربلية للذات يرى بأن الثقافة هي من بين الجوانب المهمة التي تعرضت للمسخ في شخصية الإنسان، أو يمكن القول أن الإنسان يصبح مغترب ثقافيا أي انتقال كل العقائد والقيم والثقافات من مجتمع إلى آخر ولهذا يحدث الاغتراب لهذا يسعى شريعتي للعودة إلى الذات الثقافية كحل لازم للاغتراب الثقافي

.أولا: الاغتراب الثقافي :

يرى شريعتي أن لفظ" Aliénation" يعبر عما يعتقده عامة الناس عن مرض الجنون، بمعنى حلول الجن في الإنسان أو ما يعرف بـ : " المس بالجن " ويوضح شريعتي مفهوم الاغتراب كما يلي: (هو حلول وجود غريب – الشخصية أو هوية غير انسانية – في الإنسان بشكل يشعر معه بهذا الوجود الغريب بدلا من شعوره بذاته وبالتالي يفقد نفسه أي شخصيته الحقيقية والطبيعية ويتمثل في كيانه نوع من المسخ الماهوي)[1] ، فالاغتراب لدى الإنسان الذي يتمسك هويته وثقافته الوطنية أو القومية هو كل اتجاه يبتعد به عن هويته وثقافته، وهو كل ممارسة تدل على ابتعاد عن الهوية بكل مكوناتها اللغوية والدينية والتاريخية ناهيك عن كونه شعورا وإحساسا بعدم الانتماء الثقافي إن كان ذلك احتقارا للثقافة المحلية واستعلاء عليها أو إيمانا بعدم قدرة هذه الثقافة على تحقيق طموح علمي أو حضاري منشود. هكذا ظلت الأمة المسلمة منذ فجر الواقع الكوني وستبقى في هذه الدائرة لا تخرج عنها تعاني من فراغ اجتماعي، ينتج اغترابا وفقدانا للهوية، فيكون الفساد العريض واستنزاف الطاقات والجهود وتصل الأمة إلى التبعية المطلقة الذليلة، فالهوية في أية أمة من الأمم بدور العامل الحضاري الذي يمتد في أعماق الإنسانّ لكي يبعث فيه روح المسؤولية عن تقدم أمته.

إن علي شريعتي تحدث على أنواع كثيرة من الاغتراب غير أنه ركز على الاغتراب الثقافي ففي هذا النوع من الاغتراب تتغرب الأفكار والعقائد والقيم والثقافات التي هي وليدة الخصائص العرقية والتاريخية والجغرافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية الخاصة وكل

[1] فيروز راد وأمير رضائي، تطوير الثقافة، ص 280

هذه الأمور تجسد الكيان الأساسي لكل مجتمع لهذا يرى شريعتي أن الاغتراب الثقافي هو الأخطر وعلاجه هو الأصعب، ولقد تطرق علي شريعتي إلى "الاستعمار" كأهم أوجه الاغتراب الثقافي فيقول: "لقد عرف الاستعمار أن اختراق صفوف الأمة التي تعتز بشخصيتها ليس بالأمر السهل، فالتاريخ والثقافة يبعثان في الأمة الشخصية والتعصب، وإذا أراد التغلغل في صفوفها فلابد من عزلها عن تاريخها وتغريبها عن ثقافتها وعندما تشعر بأنها فاقدة للأصالة، مجتثة الأصول وذات شخصية مهزومة تقترب بنفسها مجبرة بوعي منها أو بدون وعي من الأوربي الذي يكون قد أصبح يمثل في نظرها في هذا الوقت الأصالة الإنسانية المطلقة وصاحب الثقافة والقيم المعنوية والكمال المطلق)[1] هنا يرى شريعتي

أن الاغتراب الثقافي يحدث بسبب الاستعمار والأمة لن تكون مستقلة وهي في قبضة الاستعمار وهذا النوع من الاستعمار الثقافي يحدث عندما يشكل طبقة من أهل الأمة تكون حلقة وصل بين الاستعمار وأمتها وبهذا تحمل هذه الطبقة على عاتقها مسؤولية تغيير وتبديل أمتها عن طريق تخريب تاريخها ودينها وقوميتها وثقافتها وهكذا تكون الأمة قد سلمت نفسها فريسة للاستعمار ليقوم بذبحها وتصبح مروضة وخاضعة للعدو وتتمثل بأي شكل يريده لها الاستعمار من دون مقاومة أو كرامة ويعتبر علي شريعتي أن الاستعمار الثقافي أو الاغتراب الثقافي أسوأ بكثير من الاستعمار الاقتصادي فيكتب:(ليته كان قد نهب وابتلع جميع ثرواتنا ومصالحنا المادية ومصادرنا السطحية والجوفية في الشرق ، وأبقى علينا كبشر سالمين، لو كان الأمر كذلك لتمكنا من استردادها جميعا، ولاستطعنا الوقوف مرة أخرى على أقدامنا عندما تتاح لنا الفرصة لكن حينما نكون قد أضعنا ذواتنا فإننا نقدم أنفسنا قرابينا للاستعمار)[2] ، ما يمكن قوله الآن هو أن الاغتراب الثقافي أداة في يد الاستعمار يستخدمها في تحطيم كيان الفرد والمجتمع فمن أهم الآثار السلبية المترتبة عليه هي فقدان الشخصية أو الهوية الثقافية وظهور العزلة وعدم المشاركة في المسؤولية الجماعية وتمركز حول الذات والانغلاق في دائرة الأهداف والمصالح الشخصية دون المصالح العامة ورفض القوانين والمعايير الاجتماعية والثقافية

[1] المرجع السابق ص 284

[2] المرجع نفسه ص286

.ثانيا: العودة إلى الذات الثقافية. يرى شريعتي أن أحد أهم عناصر العودة إلى الذات هو "الثقة بالثقافة الذاتية" بحيث يقول :(من أجل أن لا نكون مقلدين بل منتجين اقتصاديين ولكي نحصل على استقلالنا على الصعيد المادي والاجتماعي والاقتصادي علينا أن نكون منتجين للفكر والثقافة وعلينا أن نستقل من ناحية الفكر والوعي والثقافة وهذا غير ممكن إلا أن يصحو المجتمع ويعود إلى ذاته).[1]

إذن فلكي يتأتى للمسلمين الخروج من وضع التصدع الثقافي الذي هم فيه لابد أن يضعوا لأنفسهم مفهوما جديدا للثقافة يكون ملائما لحالة التصدع التي يكابدونها، بحيث يجعل لها هذا المفهوم من قوة الاتصال ما تقدر به على رأب هذا التصدع حتى يكون هذا المفهوم الجديد أداة تصد وتدفع كل المضار المختلفة التي أضحت تواجههم وهذا المفهوم يجب أن يكون مفهوما تغييريا لا تجميديا وعمليا لا نظريا. وشريعتي في إطار العودة إلى الذات يرى أنها ترتكز على أمرين هما "اكتشاف الذات" و"الايمان بالذات" أما فيما يخص اكتشاف الذات أو معرفة الذات فيقصد به معرفة أي عرق أو قومية أو تاريخ أو ثقافة أنتمي، ومن ثم تأتي مرحلة الإيمان بالذات فبعد معرفة أي دين أو قومية أنتمي لابد من ضرورة الإيمان بها، وفي إطار هذه المعرفة والإيمان بالذات يقترح علي شريعتي مجموعة من العوامل والطرق التي يمكن من خلالها التخلص من الاغتراب الثقافي.

1-حفظ وصيانة اللغة القومية: بما أن اللغة هي من أهم الخصائص التي تقوم عليها كل ثقافة من الثقافات فإن الحفاظ عليها يحفظ خصوصية كل ثقافة (اللغة والخط حلقة الوصل الكبرى بين الأصالة والمعاصرة وإذا تغيرت اللغة والخط ولم يستطع أحد قراءة خطه يصبح مجبرا على قراءة كتب اختيرت وأعدت بعناية في غضون سنوات على يد الاستعمار وهنا يستطيع الاستعمار صب هؤلاء الافراد في القالب الذي يحلو لهم حتى لو كانوا يمتلكون ثقافة ثرية)[2]

2-استخدام المنهاج الصحيح في معرفة الثقافة: إن وجود منهج صحيح يلعب دورا كبيرا في عملية البحث والتنقيب عن المصادر والثروات البشرية والعلمية والثقافية ودراسة عوامل

[1] المرجع نفسه، ص 289

[2] المرجع نفسه، ص 291

تخلف وانحطاط ونهوض وركود كل ثقافة وحضارة من الحضارات (عندما يكون هناك منهج صحيح تتحول حتى الخرافات والأوهام إلى عناصر توعوية) [1]

3-تنقية وغربلة المصادر الثقافية: إن من شروط الإيمان بالذات تنقية وغربلة المصادر الثقافية والتعرف على نقاط قوتها وتعزيزها وتبديل المواد الثقافية التي يسبب وجود أعراضا إلى طاقة بناءة تسير بنا نحو الأمام (لابد للأمة أن تجد في نفسها الجدارة لاكتشاف ثرواتها المعنوية والثقافية والعمل على تعزيز عناصرها الإيجابية ومعالجة الثغرات التي تعاني منها بمعنى أنه على الأمة أن تخرج مصادرها من حالة الركود والجمود وتحيلها إلى قوة وطاقة معنوية خلاقة من أجل البناء والإنتاج والحركة والصناعة المعنوية والأخلاقية للمجتمع).[2]

4-محاربة الخرافات والتقاليد الجامدة: يعتبر علي شريعتي أن مكافحة الخرافات والتقاليد المغلوطة هي من مستلزمات النوعية الثقافية وشروط النهضة، فهو يؤمن بضرورة مكافحة الخرافة والمخلفات البالية القديمة وجميع العوامل التي تعمل على إضعاف)[3] الأمة وإذلالها وتحجب رؤيتها وتحول دون الإبداع والصدارة والتحول الدائم والحياة المنفتحة.

5-التعاطي الواعي مع الثقافات الأخرى: يرى شريعتي أن الاقتباس من سائر الثقافات وفتح الأبواب على العالم الخارجي لا يعتبران عاملا لمحو الذات وتغيير الهوية الثقافية بل ربما يكونان عاملا في احيائها ولكن بضرورة معرفة ما يجب أخذه والاقتداء به ومعرفة ما يجب تركه والنفور منه "من لم يخرج عن نطاق مجتمعه ليتعرف على أمة أخرى ولم يمر أو يكتشف سائر البيئات والأديان والأعراق والأخلاق والآداب والفنون والفلسفات وتواريخ الأمم وكان حبيس محيطه فإنه بلا شك يكون غريب عن ذاته وعن كل ما تحمله تلك الذات والحقيقة ان تعرف البعض عن الآخر ينتهي بمعرفة الذات فبمقدار ما يزداد فيه الوعي العالمي يصبح الوعي الوطني الذاتي أكثر عمقا، وشفافية وتشعر كل أمة بذلتها بوضوح أكثر وطمأنينة أكبر)[4]

[1] المرجع نفسه، ص 292

[2] المرجع السابق، ص 199

[3] المرجع نفسه، ص 199

[4] المرجع نفسه، ص 192

المبحث الرابع: الإنسان والتاريخ

إن البعد التاريخي يمثل إحدى المميزات الأساسية التي يتسم بها الوجود البشري فالإنسان بخلاف بقية الكائنات لا يعيش منغلقا في لحظته الحاضرة بل يستطيع العودة إلى الماضي لتمثل حوادثه أو التوجه نحو المستقبل لتجسيد طموحاته ولأن شريعيتي يؤمن بالشخصية التاريخية للإنسان فإنه يرى من اللازم البحث في تاريخ الإنسان لفهم معادلته النفسية والاجتماعية حتى يمكن التأثير فيه وقيادته نحو صناعة التاريخ.

أولا : مفهوم التاريخ: يعرف شريعتي التاريخ بقوله:(أمر إلهي محض بل إسلامي أصيل يقصد به الله عز وجل أنشأ المخلوقات و الكائنات كلها في الوجود وفيما يخص الإنسان فإن الرسالة الإلهية و الخلقية سلمت بيد الإنسان فهذا الأخير فوض من قبل الخالق جلا وعلا، وهدف تلك الرسالة إلى بناء الذات، الذي يستعان بعامل التاريخ كأداة لتنفيذ رسالته)[1]، فالتاريخ هو عبارة عن سلسلة الأحداث والوقائع التي تنتمي إلى ماضي الإنسانية وهو ما يثير إشكالية دور الإنسان في صناعة هذه الأحداث و الوقائع و يعرفه ابن خلدون بقوله:(نظر وتحقيق ، وتعليل للكائنات ومباديها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد في علومها وخليق.)[2]

-أما ماركس فيقدم تعريفا واضحا للفهم المادي للتاريخ :(إن الفهم المادي للتاريخ يبين

أن التاريخ ليس تراكما لمصادفات ومآثر كبيرة أو نتائج قدرات علوية، الذي قدره فكر إلهي وسيطرة روح العالم، بل هو تطور النوع البشري المشروط بجوهر العمل و النشاط العملي الواعي)[3] إن المادية التاريخية تنطلق من الواقع الاجتماعي و ليس من الأفكار و المفاهيم المجردة فهي ترى أن الناس يصنعون تاريخهم بأيديهم لكن في ظروف معطاة لهم مباشرة و ليست من اختيارهم ، هنا نجد أن ماركس يأخذ مفهوم الجدل عن هيغل رافضا نزعته

[1] الشريف طوطاو، فلسفة التاريخ عند علي شريعتي، ضمن كتاب جماعي: فلسفة التاريخ، دار الروافد الثقافية، بيروت، ط1،2013 ،ص 518.

[2] محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون العصبية و الدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط5 ، 91.ص، 1992

[3] فيصل عباس، الفلسفة والإنسان- جدلية العلاقة بين الإنسان والحضارة-، دار الفكر العربي، بيروت، ط1 ،1992، ص 19

المثالية التي تجعل من الفكر أساسا وغاية الوجود فصيرورة التاريخ عند ماركس محكومة بالتناقص المادي بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج.

ثانيا: جدلية الإنسان والتاريخ عند علي شريعتي

1-الإنسان والحتمية التاريخية: يقول شريعتي (الإنسان وجود تشكلت ماهيته خلال التاريخ لذا فالتاريخ هو كيفية صيرورة الإنسان والتاريخ هو الماضي لهذا الحيوان الذي يمشي

على رجليه وهذا الماضي رسالة عظيمة ودقيقة)[1] فالصيرورة تنشأ في التاريخ وبواسطته

أي أن الإنسان يستعين بالتاريخ حتى يبني كيانه وشكل إنسانيته، فالتاريخ من صنع الإنسان حيث يرى سارتر بأن: (التاريخ عامل ينفث الروح في الإنسان حتى و لو كان تمثالا دون وعي وأحاسيس، وينفث الروح فيه كل معاني الإنسانية)[2]، ونظرا لهذا الارتباط الوثيق بين الإنسان وتاريخه نجد أن الاستعمار يستغل وجود مثل هذه الثغرات خاصة في المجتمعات ذات الحضارة التاريخية حتى يفصل الجيل الحالي عن تاريخه وقد وفق إلى حد كبير في هذا الأمر لأن الجيل المعاصر لم تعد لهم أية صلة بماضيهم بل صبوا كل اهتمامهم على إحياء آثارهم الماضية التي لا قيمة لها والتعريف بها حتى أن بعض الشعوب التي كانت قد فصلت عن تاريخها وثقافتها قد تدهورت إلى مستوى أنها أصبحت أمم فاقدة للحضارة

و الثقافة يقول شاندل: (إن أحد أوجه التمييز التي تميز المتحضر عن البدائي هو أن يكون له ضمير تاريخي ومعرفة بالتاريخ و عشق له، فالتاريخ حقيقة متعالية يستطيع أن يفهمها فحسب إحساس مهذب)[3] و الإنسان بمعرفته للتاريخ يستطيع أن يقف بوجه الحتمية التاريخية التي كانت تفهم من قبل على أساس أن القضاء و القدر الإلهين وهنا اتخذ التاريخ مكان الله وبعدها حلت أداة الإنتاج مكان المشيئة الإلهية و في كليهما يعتبر الإنسان ألعوبة فبمجرد إلغاء دور الإنسان في صنع مصيره وتاريخه تسلب منه الانسان المسؤولية التي تضم الحرية و الاختيار وهذه الحرية هي أداة تميز الفرد عن جميع الكائنات

[1] علي شريعتي، تاريخ الحضارة، ترجمة، حسين نصري، مراجعة، حسين علي شعيب، دار الأمير للثقافة و العلوم، ط1 ،2006، ص144

[2] علي شريعتي، الإنسان و التاريخ، ص24

[3] علي شريعتي، العودة إلى الذات، ص 213

الحية يقول شريعتي: (حينما يعرف الإنسان نوعية وتكوين التاريخ فإن تلك النوعية وذلك التكوين يرجع إلى قبضة الإنسان وقدرته بواسطة إدارته و بهذه الطريقة فالإنسان لم يكن ليعرف نفسه فقط بل إنه سوف يسعى لبناء نفسه أيضا وهذا المخلوق الذي كان مخلوقا لأقدار الطبيعة و التاريخ سوف يصبح خالقا لنفسه إلها للطبيعة و التاريخ و سوف تتحقق فيه مقولة خليفة الله في الأرض)[1] حيث يجعل شريعتي من الإدارة و القدرة التي يمتلكها الإنسان كسلاح قوي لصد جبر التاريخ شريطة أن يستند إلى أصول علمية تقوم على واقعيات العالم ، بانطلاق الإنسان من العلم عن طريق إيديولوجية التخطيط الاقتصادي، والاجتماعي و الثقافي يستطيع أن يغير المصير الطبيعي و التاريخي لمستقبله" على كل حال سواء كنا دينيين او علمانيين وسواء كنا اشتراكيين أو ليبراليين ، ينبغي أن ننظر إلى الإنسان كإرادة ذات دخل وكعامل يستطيع أن يغير قدره التاريخي باستعداده الإلهي ،العلم و الخلاقية ومن هنا فإن الوعي فحسب هو الذي يستطيع أن يغير المصير).[2]

2- حركية التاريخ

إن علي شريعتي في عودته إلى الذات الإسلامية، رأى بضرورة المرور على التاريخ و فلسفة مساراته، من أجل معرفة ماذا حصل من قبل، واتبع في هذا منهجا متميزا في علم اجتماع المعرفة و علم الاجتماع الديني و علم الأديان المقارن و علم الاجتماع بصورة عامة، كل هذا من أجل العودة الغربلية، وفي هذه النقطة بالذات انتقد علي شريعتي بعض المذاهب التاريخية التي تقوم على أساس واحد للتفسير، فلا يمكن معرفة المجتمع بمعرفة دينه فقط وفكره كما ذهب ماكس فيبر أو بمعرفة عرقه كما ذهب الفاشيون أو بمعرفة بنيته الاقتصادية كما ذهب الماركسيون، و إنما بمعرفة المجتمع لكل العوامل المشتركة، لهذا يرى شريعتي أن فلسفة التاريخ آلية من الآليات الضرورية في العودة إلى الذات .

إن فلسفة التاريخ عند شريعتي تقوم على جدلية التدافع و التضاد (إن فلسفة التاريخ، إذا عند شريعتي تفسر التاريخ استنادا إلى قانون الصراع الطبقي، فجميع أحداث التاريخ يمكن ردها إلى هذا القانون، هناك إذا منطق يحكم التاريخ ويجعل أحداثه معقولة وقابلة للتعليل و الفهم

[1] علي شريعتي، تاريخ الحضارة، ص 145

[2] علي شريعتي، العودة إلى الذات، ص 192

و التفسير)[1] و قانون الصراع هذا يقوم على أن المجتمع يتكون من قطبين أو بالأحرى دورتين هما الدورة الهابلية والقابلية يقول شريعتي :(حينما نقول تاريخ الإنسان نقصد هابيل و قابيل، حيث أن هابيل يمثل مظهرا لفترة الوعي و الاشتراك العام بين جميع أفراد المجتمع في المواهب المادية و المنابع والإنتاج أما قابيل يمثل فترة الملكية الفردية ومرحلة المصالح الفردية للإنسان)[2]

أ- الدورة الهابلية: تمثل هذه الدورة عند شريعتي (الناس أو المحكوم) وفي هذه الدورة كان الناس متساوون مقابل الطبيعة من الثروات المالية وجميع الإمكانيات الاجتماعية والتوليد الاقتصادي هذا لأن الإمكانيات الاقتصادية كانت مأخوذة من الطبيعة أما بالنسبة للإمكانيات الاجتماعية فكانت متساوية لأنه لا توجد طبقات وأنظمة مقابل أخري ومن أهم خصائص هذه الدورة :

- التوليد الطبيعي الذي يعني الصيد والقنص.
- آلات التوليد إما أن تكون غير موجودة أو أنها موجودة لكنها في مستوى رديء حيث لا يمكن الحصول عليها والاستفادة منها، فمثلا إذا كانت هناك آلة صخرية حادة فهي ليست موجودة عند الجميع وبتغير الآلات تتغير الروابط .
- لا يوجد هناك تقييم للعمل والعمل نوعين فردي يؤديه شخص واحد أما الجماعي الذي يقوم به مجموعة من الأفراد " إذن فالدورة الهابلية عبارة عن مجموعة من الأفراد المستقلين عن بعضهم البعض ورابطهم روابط تكرارية وليست روابط يكمل بعضها البعض)[3]

ب-الدورة القابلية: و تتمثل هذه الدورة في الحقبات البدائية و هي تمارس السلطة وتحتوي في داخلها الأبعاد الثلاثة (الملك، المالك، الآرستقراطية) ولكن مع تطور مراحل متقدمة من النظام الاجتماعي و الحضارة والثقافة ويرمز القرآن الكريم لهذه الثلاثية: بفرعون للسلطة السياسية الحاكمة وبقارون للسلطة الاقتصادية الشرهة، وبلعم بن باعورا للسلطة الدينية الرسمية ويشكل هؤلاء المظهر الثلاثي لقابيل.)[4]

[1] الشريف طوطاو، فلسفة التاريخ عند شريعتي، ضمن كتاب جماعي: فلسفة التاريخ، ص 521

[2] علي شريعتي، تاريخ ومعرفة الأديان ج1، ص 583

[3] علي شريعتي، تاريخ الحضارة، ص 208

[4] عبد الرزاق الجبران، تجديد التفكير الديني، ص76

–وفي الدورة القابيلة تتغير تلك الخصوصيات التي كانت في الدورة الهابلية فالتوليد و الإنتاج يخرج من حالته الطبيعة إلى حالته الصناعية.

أما حالات العمل فإنها تصبح معقدة ونتيجة لهذا التعقيد فإن النظام الاجتماعي يظهر إلى الوجود، بمعنى أن روابط الأفراد تصبح انشعابية أكثر وهذا الأمر يؤدي إلى بروز الطبقات في المجتمع و يختلق مؤسسات جديدة وهذا الأمر يؤدي إلى تغير الروابط الإنسانية ومن ثم فإن الأخلاق تتغير وتتعرض للانحطاط و الفساد يقول شريعتي:(إذن كل المجتمعات التاريخية منذ أن بدأت خطوتها سواء تحددت، على أساس قومي سياسي أو اقتصادي إنما قامت على تجاذب طرفي تناقص كامن في صميم النظام فهاتان الطبقتان المتنافرتان (الملك، المالك ، و الأرستقراطية الدينية) من جهة و (الناس ، الله) من جهة ثانية ... بهما يقوم التاريخ).[1]

–فشريعتي يعتقد بأن التاريخ كإنسان يبدأ بتناقص لهذا ينقل قصة هابيل وقابيل كأكبر دليل على تناقص الإنسان مع الإنسان وأول تناقص للبشر هو بداية للتاريخ وبهذا يكون التاريخ ذات بداية ونهاية أي ينطلق من نقطة وينتهي في أخرى. ومجمل القول ينبغي التأكيد على أن كل شيء يبدأ وينتهي بالإنسان وبالتالي، فإن مسألة ضمان المستقبل هي بالدرجة الأولى مسألة الإنسان في ظل الحضارة المعاصرة، وعلى ذلك فالإنسان الذي يسعى إلى تحرير نفسه من كل أشكال التبعية والارتهان للوصول إلى الحرية الحقيقية هو الإنسان الأعلى الذي يملك المستقبل. إن الخطوط العريضة لفلسفة علي شريعتي واضحة المعالم ذات توجه صريح ومعلن، لذا نجد أن جل مؤلفاته جاءت للدفاع عن القضية الإنسانية بكل أبعادها الأخلاقية، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والحضارية محاولا بهذا استرجاع الإنسان الحقيقي الذي سلب من طرف الممارسات الغربية كيانه وشخصيته وأصبح عبارة عن شيء. لهذا جاءت مسيرة شريعتي الفكرية حافلة بالمنعرجات والاندفاعات الإصلاحية في آن واحد بحثا عن الخطاب الحق الذي يكون كفيلا لتجاوز أزمة الإنسان المعاصر الذي يعاني شتى أشكال الاغتراب والتسلط والظلم.

[1] المرجع نفسه ، ص76

الفصل الثالث:

دور الإنسان في بناء الأمة

ومكانته في المجتمع

تمهيد :

لقد عمل شريعاتي على إعادة بناء الذات الإنسانية و اشتغل على تحرير إرادة الإنسان وتحديد أدواره ومسؤولياته الإصلاحية إزاء المجتمعات والأمم، ولذلك سعى جاهدا من أجل البحث عن الحلول للارتقاء الأمة وذلك انطلاقا من بناء الإنسان ونجد ذلك وفق ما يلي :

المبحث الأول: بناء الإنسان ومكانته في المجتمع

يرمي شريعتي إلى تحقيق الكثير من الأهداف بفكره المتسامي الباحث عن الارتقاء في شتى المجالات ولعل من أهمها صناعة الإنسان و بالتالي الوصول إلى مجتمع مثالي قائم بذاته متطور، فشريعتي يريد تأسيس مجتمع يكون نموذج للمجتمعات الأخرى عن طريق التمسك بالدين الإسلامي ومبادئه، باعتباره إيديولوجيا، انطلاقا من صناعة و بناء الإنسان، وكذلك عن طريق المشاركة الفعالة، فالهدف من اهتمام شريعتي بالإنسان وخصوصياته أن الهدف النهائي من التنمية والتنمية الثقافية وتأسيس المجتمع النموذجي هو تأسيس الإنسان المثالي .

أولا- بناء المجتمع و تأثيره على حياة الإنسان

إن المجتمع ينشئه كل فرد في ذهنه، ويتمناه في قلبه، ويسعى جاهدا للوصول بالمجتمع الإنساني إلى تلك المكانة فشريعتي يرى بأن صناعة المجتمع حاجة فردية وحتمية لكل إنسان مثالي، أي أن لكل إنسان مثلا أعلى، وهذا يشير إلى أن أمنية بلوغ المجتمع الأعلى موجودة أساسا في فطرة وضمير كل مجتمع وهو تجسيد لروح الإنسان الباحثة عن الكمال إن علي شريعتي يضع نصب عينيه صناعة المجتمع في المذاهب والمدارس الفكرية المختلفة كما ويدرسها من منظار المفكرين والفلاسفة و التي يرى أنها تحمل تصور عن المجتمع ونموذج عنه غير أننا نجد بعض هذه المدارس عاجزة عن صنع المجتمع ، كالـ "المدينة الفاضلة" لدى أفلاطون، و"مدينة الله" لتوماس مور ، و" المجتمع اللاطبقي" لكارل ماركس، وهي نماذج بارزة لصناعة المجتمع بين المفكرين والتي لفتت انتباهه بشدة، غير أنها عاجزة عن تأسيس المجتمع

المنشود للإنسان، ويرجع ذلك إلى أسباب جمة وأهمها عدم واقعية المجتمع في هذه المذاهب، فمثلا عند أفلاطون فالمجتمع عنده عالم افتراضي غير واقعي موجود فقط خياليا، وغير قابل للتطبيق على أرض الواقع ، إن شريعتي بالرغم من تأثره ودراسته للغرب وتطوره في شتى المجالات فحديثه عن مظاهر الحضارة الغربية المعاصرة والتقدم العلمي لها يدعو إلى الاقتباس الواعي و المدروس من تجارب الغرب وحضارته، و هذا الحذر و التحفظ يعني أن هذا التقدم والتحضر الذي أحرزه الغرب لا يمثل نموذج المثالية المطلوبة لدى شريعتي لقد وجه علي شريعتي انتقادات عدة للحضارة الغربية، نابعة من إيمانه بعدم مثالية هذه الحضارة ومن جملتها

1- انتقاد شريعتي لـ "نظام الآلة" حيث فرض هذا النظام الإنسان متطلبات إضافية عن طريق الدعاية والموضة والمنافسة، لكنها بالرغم من أنها وهبته الابداع لكنها سلبته انسانيته.

2- "البيروقراطية والتكنوقراطية حيث يقول شريعتي (إن أثر البيروقراطية يكون أثرا سيئا على الروح حيث أن البيروقراطية تسلب العواطف والأحاسيس الإنسانية التابعة والمرتبطة بالأمور الروحية، فالبيروقراطية تسلب هذه العناوين الروحية وتجعل الإنسان مرتبطا بها ويصبح النظام الإداري هو الخليفة لهذه العوامل والأحاسيس الروحية)[1] فهي تقضي على إنسانية الإنسان و طبيعته و فطرته.

3- الانشغال بحلاوة العيش ونعومته وأصبح العلم خادم للبرجوازية هذه النعومة التي أصبحت اليوم غما وشؤما على الإنسان.

4- انتقاد "الديمقراطية والليبرالية الغربية" مفهوم الديمقراطية والليبرالية يتلخص في أن المضمون يختلف عن الشكل فظاهرهما يعطي للإنسان كرامته وحريته أما ضمنيا فالعكس صحيح حيث تحمل الإنسان للصراع العنيف وتعمل على استغلاله وتحويله الى حيوان اقتصادي ومجرد من القيم والأحاسيس .

[1] علي شريعتي، تاريخ الحضارة، ص420

5- وينتقد شريعتي النزعة الإنسانية الزائفة في الحضارة الغربية والذي يرى انها قناع يختفي وراء الإمبريالية وكذا الرأسمالية التي تزحف نحو دول آسيا وإفريقيا. لإضافة إلى ما تقدم قد نقد شريعتي الحضارة الغربية في العديد من النقاط كانتقاده للبرغماتية والاشتراكية الموضوعية التي تحققت نبوءتها في رعاية فكرة إشراف الدولة على جميع شؤون البلاد وكذا انتقاده للثقافة المعاصرة التي غزت العالم...، كل هذه الانتقادات قدمها شريعتي للغرب لعدم رؤيته بمثالية المجتمع الغربي .إن نموذج المجتمع المثالي عند شريعتي هو نموذج "الأمة" أي أن الإسلام شأنه شأن سائر الأديان والمذاهب الفكرية الأخرى له مجتمعا يسمى بالأمة ونظرة شريعتي للأمة هي نظرة سوسيولوجية، يعتقد أنها ليست مجتمعا مثاليا غير قابل للتحقق كالمدينة الفاضلة عند أفلاطون وإنما يمكن تأسيس بنيان الأمة على أرض الواقع من خلال التمسك بمبادئ الإسلام وإتباع ما جاء به.

خصائص المجتمع عند شريعتي :

1- مجتمع قائم على التوازن بين الجانبين المادي والمعنوي :لتحقيق هذا التوازن لابد من وجود دين يربط بين الروح و الجسد ويوازن بينهما فالإنسان مخلوق ذو بعدين، البعد الروحي المادي أي بعدا أرضيا - خلق من طين- لهذا فالإنسان هو في حاجة إلى دين يجعله يعيش في حالة متوازنة دائما، وهذا الدين هو الدين الإسلامي لأنه يحمل كلا البعدين والذي يسعى لبناء الأمة الوسط تتجاوز عجز الأنظمة الرأسمالية والشيوعية والإيديولوجيات الأخرى عن تأسيس المجتمع لعدم الموازنة بين البعدين.
2- مجتمع قائم على أسس ثلاثة هي: (العرفان، المساواة، الاستقلال) فالإنسان بحاجة إلى هذا المثلث، فالشعور العرفاني لدى الإنسان هو أصل الإسلام وروحه وجوهره والإسلام يعتمد أيضا على الحرية والمساواة.
3- مجتمع التوحيد اللاطبقي :فهذا المجتمع بعيد عن الطبقية و ينبذ الاستبداد والاستغلال و الاستحمار .

إن المجتمع الذي يريده شريعتي هي الأمة التي تكون بمثابة نموذج إنساني مبني على العدل، والحرية والمساواة، قائم على التوازن بين الجانب المادي والجانب الروحي، مجتمع ينال فيه الإنسان القدر الكافي من الكرامة والعزة والسمو بعيدا عن الظلم و الاستعباد .

2- صناعة الإنسان :

إن وجود مجتمع مثالي كما رأينا سابقا يعد شرطا لصناعة الإنسان لأنه الوسط الذي يتربى فيه ذلك الإنسان، ولذا فوجود انسان راق بمعنى الكلمة فهذا تعجز المدارس والتيارات الفكرية المختلفة عن تحقيقه، فصورة الإنسان تبقى في المجتمعات خيالية لا تطبق على أرض الواقع، ويرجع على شريعتي هذا العجز إلى أسباب عدة أهمها:

1-إرجاع صورة الإنسان الخارق للأساطير والحكايات والقصص الخرافية فقط دون تجسيده في الواقع.

2- تأرجح الإنسان بين النزعة الدنيوية والآخروية فنجد الهندي مثلا يقع في بحثه عن تعالي الروح في أسر الذل والفقر والتخلف، وأن الإنسان الغربي هو إنسان قوي وسعيه يكون وراء الرفاهية ولهذا فهو غير مثالي والإنسان المثالي بالنسبة للإسلام ليس ذلك الإنسان الذي يصنع في الخيال فحسب ، بل إن الإسلام عبر إتباع شريعته يمكنه من صناعة الإنسان المثالي والنموذج الأدق للإنسان المثالي في الإسلام هو "الإمام "ويضرب شريعتي مثالا عن الإنسان المثالي بالإمام علي كنموذج أبرز في تاريخ الإسلام فهو إمام وقدوة لجميع الأزمنة .وفي هذا الإطار يحدد شريعتي خصائص وسمات للإنسان المثالي ولعل أهمها هو:

1- إنسان بجناحي العقل والشوق أو الحب: فالإنسان حسب الرؤية الإسلامية هو إنسان ذو بعدين العقل يمثل النور والشوق يمثل الحركة والغليان والإنسان بالعقل والحب يسيطر على الطبيعة بمعونة العقل، وهو يقيم ارتباطا قويا مع الله بمساعدة الحب.
2- إنسان متحرر من الأبعاد الأربع: فالإنسان هو صنع نفسه، حررها من كل الحتميات، (والإنسان هو الذي يخلص حريته ومصيره من السجون الثلاثة:

الطبيعة والتاريخ والمجتمع ويستطيع بمعجزة الإيمان والوعي الذاتي أن يخلص نفسه من أصعب سجونه أي سجن النفس حتى يصير خالقا لنفسه ومجتمعه وتاريخه وعالمه أي تسمو هذه المعجزة بذلك الإنسان المثالي أو الواقعي إلى إنسان حقيقي شبيه)[1] ، أي أن الإنسان يبني ذاته بذاته وذلك بقوة الحب.

3- إنسان حر ومسؤول عن أفعاله : يجب أن يكون حرا فعلي شريعتي يرى أن "الإنسان موجود ذو أصالة في عالم الطبيعة، له جوهر خاص به، وهو مخلوق أو ظاهرة استثنائية وشريفة، لأنه ذو إرادة وهو دخيل في الطبيعة باعتباره علة مستقلة، وله قوة الاختيار وله يد في تكوين مصيره في مقابل المصير الطبيعي وهذه القوة توجب الالتزام أو المسؤولية)[2] فالحرية ترتبط بجوهر الإنسان كونه كائنا عاقلا وقادرا على تجاوز كل الحتميات والعوائق التي تعترضه.

4- إنسان بثلاثة أوجه (الحقيقة، الإحسان، الجمال): بمعنى العلم والأخلاق والفن

5- إنسان بثلاثة أبعاد (الوعي، الحرية، الموهبة): لأن الإنسان خليفة الله على وجه الأرض أي في الطبيعة رادة قائمة على الوعي والحرية والموهبة

6- إنسان متمسك بالقيم: فالقيم هي عبارة عن رابطة بين الإنسان وأحد الظواهر (فالإنسان له جوهرة قدسية تنضج منها مقدسات تشكل عبادتها أسمى تجليات وجوده الخارقة للعادة والتي هي فوق المنطق، وفي المجموع تشكل "القيم الإنسانية"، القيم التي أوجدت العشق والعبادات والإيثار في تاريخ هذا النوع، والتي تمثل رأسمال الإنسانية المعنوي الفاخر كله[3]) إذن يمكن القول أن شريعتي يعتقد بأن صناعة المجتمع المثالي تنبثق من الفطرة الإنسانية وروحه الباحثة عن الكمال، وبرأيه أن الإسلام كإيديولوجيا يمتلك تصورا عن المجتمع المثالي والإنسان المثالي وبفضله تتحقق الحرية و الكمال .

---

[1] علي شريعتي، العودة إلى الذات، ص 277

[2] علي شريعتي، الإسلام ومدارس الغرب، ترجمة، عباس الترجمان، تحقيق وتعليق، محمد حسين بزي، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ، 79. ص، 2008

[3] علي شريعتي، الإسلام ومدارس الغرب، ص 80.

المبحث الثاني: دور الإنسان وخصائصه

عمد شريعتي إلى تحديد رؤى ومواقف من المجتمع المتحضر وعلاقته بمجتمعنا وطرح عدة أفكار تعمل على رفع من مكانة الإنسان تحت ظل الحرية ومواكبة للحضارة تلخصت هذه الافكار في عدة رؤى تهاجم الغرب وتعمد إلى تحديد سلبياته وأثره على الأمة الإسلامية وتعمد إلى الخروج من المجال السلبي الذي يعيشه إنسان اليوم.

أولا: الرؤية النقدية للغرب بعد موجة الحضارية الغربية التي اكتسحت العالم نظير التقدم والتطور الذي شهده الغرب في مختلف المجالات الفكرية والسياسية والاقتصادية، وكل مناحي الحياة، بالإضافة إلى مصاحبة كل ذلك تطور رهيب على مستوى التكنولوجيا والتقنية، هذا ما أدى بالبعض إلى الانبهار بالأشكال الحضارية للنموذج الغربي، ورحب بها جملة وتفصيلا، رافعا شعار بعض المصطلحات التي أفرزتها الحداثة، كالعولمة والعلمية والعقلانية والديمقراطية آملا الالتحاق بركب العصرنة .وفي المقابل، نجد أن هناك العديد من الفلاسفة والمفكرين والمنشغلين على مشاريع حضارية، تريد أن ترتقي بالإنسان وتدخله إلى دائرة الفاعلية وصناعة التاريخ والمستقبل، قد فحص جيدا مخلفات الحضارة الغربية، ووقف على حجم الآثار السلبية، وفضاعة بعض التشوهات الإنسانية على الصعيد الفكري والواقعي، الذي تسببت فيه بشكل مباشر وغير مباشر، وكما يصطلح عليه البعض باسم الهيمنة الاستعمارية، كون أن هذه الأخيرة حاولت فرض ثقافتها بالقوة والإكراه وفرض هيمنة على الإنسان وحريته.

إلا أن شريعاتي عمل على تشريح هذه السياسة وتعريتها من كل الأقنعة، وفضح الإيديولوجيا التي ترمي إليها، يقول شريعتي (إن الامبريالية الاقتصادية اليوم، لا يمكنها أن تقول نحن جئنا لننهب أموالكم ولنقضي على دينكم ومعتقداتكم، فهم يقولون نحن جئنا من أجل إصلاح أرضكم وتعمير بلادكم، لهذا فإن الاستعمار شعار أوجدته الامبريالية، وهذا الشعار هو الإصلاح والتعمير والبناء وجلب الحضارة للمناطق المنحطة والمتخلفة)[1] فشريعاتي اصطلح على هذا النوع من الاستعمار غير المباشر باسم الاستحمار، كونه استغفال غربي للعقول العربية

[1]علي شريعاتي: تاريخ الحضارةص23

والإسلامية، ورفع شعار التبشير ، في حين أن حقيقة تعامل الغرب مع الشعوب المختلفة هي طمس الهوية، وسلب إنسانية الإنسان

2- البعد الانساني: لاحظ شريعتي أن النموذج الغربي يفتقر للبعد الإنساني، ويعاني من إفلاس أخلاقي رغم التطور الكبير الذي أحرزه، وتصحر من كل بعد ديني أو روحي، وهذا ما دفع بعض المفكرين بالقول بأن هذا النقص في الجانب المعنوي، هو الذي يجعل الحضارة الغربية تحمل بذور فنائها وحبل مشنقتها، لأن المادية التي تكرسها في نهاية المطاف تدفع من يعتنق منطقها إلى الفناء والاندثار .

لقد استطاعت الهيمنة الغربية من خلال نموذجها الثقافي أن تحول الإنسان إلى سلعة أو شيء، وذلك من خلال استبداله بالآلة التي طغت على الحيز الإنساني، وتسببت في العديد من مشاكله وأزماته، أصبحت بديل عنه في المصانع والمعامل، وبالتالي انتشار ظاهرة البطالة، لتضفي بصورة غير مباشرة إلى ظهور الطبقية الاجتماعية، وعدم توزيع الثروات ووسائل الإنتاج بصورة عادلة، والآثار السلبية للمنطق الآلي الذي اكتسح المحيط البشري، لم تتوقف في الشق الاقتصادي فقط، بل تعدت إلى اخضاع كل شيء لتطور التقنية، من أجل السيطرة العالمية الشاملة، يقول شريعتي مؤكدا ذلك: (لقد ألحقت الآلات اليوم ضعفا بقابليتنا و قدراتنا، بسبب اعتمادنا عليها، فلقد ألحقت الآلة الطابعة مثلا ضربة بقدرتنا على الخط الجميل والفن الجميل...، والآلة اليوم لم تكن تلحق أضرارا بهذه الجوانب فقط، بل ألحقت أضرارا بعواطفنا وأحاسيسنا الإنسانية)[1] فافتقار للقيم الإنسانية هو ضربة موجعة لشبكة العلاقات الاجتماعية، التي تعتبر شرطا للنهضة ، فالتصور الغربي كرس الفردانية واكتفاء الإنسان بذاته، والسبب في حدوث انفصام بين ما هو شخصي وما هو اجتماعي ينتج عن ذلك تمجيد للذات، والاقتناع بتفوقها، دون إبداء الحاجة لغيرها، وهذا ما يفكك الإنسان و يجعله عاجز عن التأثير والفاعلية والإسهام في بطالة حضارية، ومنه فهذا الذي يهدر قيمة التواصل مع الآخر بغض النظر عن عقيدته وتوجهه وانتمائه، هو مفهوم لا رحمة فيه للعلاقات الإنسانية قائم على فردانية و الأنانية ، ويؤكد شريعاتي على مآلات وآثار غياب البعد الروحي، وفرض المنطق المادي

[1] علي شريعاتي: تاريخ الحضارة، ص430،431

الآلي، البعيد كل البعد عن القيم الأخلاقية خاصة المتمثلة منها بالاعتراف بالآخر والتواصل معه، إلى ظاهرة إنسانية قد تسحق الذات بفردانيته، وهي مشكلة الاغتراب؛ هذه الأخيرة التي تفقده البعد الإنساني، ليختزل في قالب يحمل فقط البعد المادي (الجسم)، (فمن العجب أن تكون المادة هي الهم الأكبر في عصرنا الكبير، والإنسان لا شيء بالنسبة لها، لينتج لنا منطق عبيد ومعبود؛ أي يستعبد الإنسان من طرف المنطق المادي، ويغترب عن نفسه)[1]

3- ونجد أن شريعاتي في طرحه لمسألة الحرية عند الغرب، هذه التي تعتبر من بين قيم الحداثة، التي لا طالما تغنى بها المنتسبون للغرب، وحتى المعتنقين له من العرب والمسلمين، من أجل الإغراء والترويج لتبني الفكر الحضاري ومنتجاته، فهي حرية مزيفة، والمتأمل فيها يجد أن هناك فجوة وانفصام بين ما هو نظري وما هو واقعي، (والدليل على ذلك انتشار سياسة الاستعمار، وتوسعه على المستوى العالمي خاصة في القرون المعاصرة، وكل يوم يمر تضعف فيه الحرية ويتزلزل موقعها، لأن غياب الحرية وصل لأعلى درجاته)[2]، و هذا ما يوقع الغرب في تناقض، كيف لحضارة تتغنى بالحرية ووجوب الديمقراطية أن تقوم هي ذاتها بسلب هذا الحق للشعوب الضعيفة، واستعمارها وممارسة سياسة الإكراه وقوة الفرض عليها، فهي جردتها من أغلى ما تملك، وفي الوقت ذاته ساهمت في انتكاسة إنسانية لاستخدامها لأبشع وسائل الاستعمار، وسياسة العنف غير مبرر أخلاقيا .كما أن الحرية عند الغرب قد عرفت تملص من كل قيد أخلاقي وانفصال عن كل تشريع قيمي، "والحرية عندهم أن تفعل ما تشاء، وتأكل ما تشاء، وتلبس ما تشاء، وتعتقد ما تشاء وعلى هذا الأساس فالإنسان مارس كل شيء تحت مسمى الحرية، وزادت معدلات الجريمة والقتل والسرقة والاختطاف..مما قتل الحرية وزعم الغرب أنها متطابقة مع الحرية الإنسانية، في حين أنها حرية الأغنى و الأقوى في افتراس الأفقر والأضعف.

فالإنسانية التي قام عليها مشروع شريعاتي إنما جاءت لتحقق إنسانية الإنسان، المتمثلة في جوهره وهو البعد الروحي أو المعنوي، أو ما يصطلح عليه بالجانب القيمي من الحضارة،

---

[1] علي شريعاتي: الإسلام ومدارس الغرب، ص102

[2] علي شريعاتي: تاريخ الحضارة، ص ص407،406

فما دام الإنسان هو صانع الحضارة، فلا بد أن تكون نتائجه تخدمه وتخدم روحه، وتحترم إنسانيته التي يتفرد بها عن بقية المخلوقات، إن العالم الذي رسمه النموذج الغربي قد ساهم في تأزيم الإنسان وإحداث شرخ وتصدع خطير في مسألة التنازل عن البعد الروحي للذات، مما أدى إلى التسبب في خواء عاطفي ووجداني، كاد أن يساوي بينه وبين الآلة ،و يرى شريعتي ل أن الإنسانية تقوم على فكرة لإخاء الإنساني والتعايش السلمي وقبول الآخر ونبذ الصراع والتعالي وكل أشكال الاستبداد والاستعمار والعنصرية كما دعى إلى نبذ الرأسمالية والامبريالية والاستعمار الذي طغى في القرن العشرين، لا لشيء سوى أنهم ضد الإنسانية، بل يضعون الإنسان في مصف البهيمية التي يحكمها نظام الغاب (أن الإنسان بمعنى تلك الحقيقة السامية التي علينا نحن البشر أن نسعى للوصول إليها، نسعى لنجسدها، فهو عبارة عن المميزات السامية التي هي بمثابة المميزات النموذجية التي يجب أن نحصل عليها، بناء على هذا الهدف فإن هدف البشر أن يكون إنسانا)[1] ،والحضارة الإنسانية لن تحقق إنسانية الإنسان إلا إذا حررته من هوس الإنتاج.

[1] علي شريعاتي: الإنسان والإسلام، ص15

الخاتمة

بعد تحليل ومناقشة أفكار الإشكالية وعناصرها المتولدة عنها عبر الفصول والمباحث المقترحة، توصلت إلى مجموعة من النتائج والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية :

-إن الدارس لفكر شريعتي يدرك تماما أنه مليء بالأفكار الهادفة و تعج بالمضامين والرسائل الإنسانية دفاعا عن القضايا البشرية والتي تبحث عن الخطاب الحق، هذا الخطاب عند شريعتي هو دعوة لاكتمال مكامن النقص في الإنسان بعيدا عن أوجه الظلم والتسلط والاغتراب، دفاعا عن حياته و حريته و تصحيحا لمعتقداته و أفكاره ، وانطلاقا من هنا سعى شريعتي لإعادة الاعتبار لمكانة الإنسان وقداسته وتعاليه عن السلب والتهميش الذي خلقه بنفسه، إنها محاولة جديرة لإبراز مكانة الإنسان وتأصيله روحيا وماديا .

ان فكر على شريعتي يركز ويدعو إلى وجوب بناء إنسان جديد قوي بمعرفته لذاته ولغيره والمدرك لدوره والمؤمن لأهمية رسالته ولا يكون هذا إلا بالتركيز على التجديد والتغيير فيما يتعلق بالجانب النفسي للإنسان لأن معجزة التغيير مستوطنة في نفسية الفرد لا فيما يحيط به من وسائل مادية، لأن الإنسان إذا تعرف على ذاته يستطيع أن يجد مكانه المناسب في خريطة التطور الحضاري للمجتمعات والأمم.

تتحقق الفعالية الحضارية حسب شريعتي بالاعتماد على القدرات الذاتية والإمكانات المتاحة مهما كانت بساطتها لأن الحضارة ما هي إلا نتاج قدرة الإنسان على صنعها، فإذا اتسم سلوك الإنسان في أي أمة بالفاعلية، كان النهوض الحضاري لهذه الأمة، أما إذا انعدمت فاعلية الإنسان وتوارى جهده فإن مستقبل الأمة لا يحمل لها إلا التخلف والانحطاط لهذا يرى شريعتي أن الإنسان في الأمة الإسلامية هو مدار الحركة الحضارية

-يرى شريعتي أن الأمة الإسلامية قادرة على أن تنهض من تخلفها وعجزها وهوانها و واقعها الراهن، والطريق الصحيح للخروج بالأمة الإسلامية من دائرة التخلف أن نعود إلى منهاج الإسلام في التغيير الحضاري فنقوم بتفجير الطاقات الكامنة في الإنسان المسلم وعندها نمتلك القدرة على القفز فوق كل الحواجز لتحقيق التقدم والانجاز الحضاري، والأمة الإسلامية لن يكون لها مكان على خريطة المستقبل ما لم تخلق الإنسان الصانع للحضارة. - يرى شريعتي أنه من بين العوامل للنهوض بالعالم الإسلامي أيضا أو الطريق نحو التقدم

والحضارة والريادة، يجب بتر التبعية للغرب ولكن يؤكد على ضرورة الاقتباس الواعي، وفي مقابل هذا يجب تسخير القوى المتاحة أي أن تتصرف الأمة الإسلامية في حدود ما تملك فقط وتطوره، ولا أن تتأمل بما هو خارج عنها فتسقط فريسة الاغتراب والاستعمار والاستحمار وغيرها من أوجه النموذج الغربي. لقد أولى شريعتي التنمية اهتماما كبيرا بوصفها أحد أشكال التغيير الاجتماعي، وبين أنها تحديد نقطة مثالية والسعي لتوجيه وسوق الفرد والمجتمع نحو ذلك الهدف المستقبلي، وفي هذا الإطار يحدد شريعتي الشروط والإمكانات والعوامل الخاصة بالمجتمع الطامح لإحداث التنمية ويرسم الخطوط العامة لرسالة المثقف الديني الذي يحمل على عاتقه مهمة تحليل الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمعات الإسلامية كما تلقى عليه مسؤولية معرفة الذات ومعرفة العالم وحضارة الغرب، وتنقية وغربلة المصادر الثقافية وأدلة الدين أو بعبارة واحدة تشخيص الثغرات التي تصيب الحركة النهضوية في العالم الإسلامي. كما يعتقد بأن صناعة المجتمع المثالي أو النموذجي تعبر عن حاجة فطرية عند البشر، ويقول بأن الحضارة الغربية المعاصرة ليست حضارة مثالية وأنها عاجزة عن تحقيق هذه الغاية، ويعتبر بأن التمسك بالإسلام هو الطريق الفعلي الحق لتأسيس المجتمع المثالي باعتبار الإسلام إيديولوجيا وعن طريق القيادة الملتزمة يمكن صناعة الإنسان المثالي وعن طريق المشاركة الفعالة للناس أيضا .

كانت هذه خلاصة ما توصلنا إليه من خلال هذا البحث، ومن هنا يتبين لنا أن علي شريعتي كان صاحب مشروع نهضوي قائم على أسس عقلية ومنهجية متكاملة، إن مشروعه النهضوي كان نداء حي من عقل فلسفي وضمير واع لمستقبل الإنسانية لذا نجده كرس كل حياته ونضاله الاجتماعي والسياسي من أجل إرساء نموذج حضاري يكون كفيلا لإنقاذ الإنسان والحضارة وشريعتي بكل جدارة استطاع بناء الإنسان أو يمكن القول العجلة الضخمة التي يجب دفعها لإنشاء حركة حضارية. ويمكن إيجاز دور شريعتي الفكري على حد تعبير فخر الدين الحجازي الذي يرى أن شريعتي كانت حياته بركة للإسلام، وكانت للمسلمين وعيا وثورة، وكان موته فاجعة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

المصادر

1. -علي شريعتي، الأخلاق للشباب والناشئة، ترجمة موسى قصير، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت ط1، . 2006،

2. -علي شريعتي، الإسلام ومدارس الغرب، ترجمة، عباس الترجمان، تحقيق وتعليق، محمد حسين بزي، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2008

3. -علي شريعتي، الإمام السجاد أجمل روح عابدة، ترجمة، إحسان صوفان، إخراج، زهرين، دار الأمير للعلوم والثقافة، بيروت، ط1 ،2004 .

4. علي شريعتي، الإمام علي في محنه الثلاث -محنة التاريخ، محنة الشيخ، محنة الإنسان-، ترجمة، علي الحسيني، تقديم، ابراهيم دسوقي شتا، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2001

5. علي شريعتي، الأمة والإمامة، مراجعة حسين علي شعيب، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ، .2006 6 -علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ترجمة عباس الترجمان، مراجعة، حسين علي شعيب، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2006 .

6. -علي شريعتي، الإنسان والتاريخ، ترجمة، خليل علي، تحقيق محمد حسين بزي، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2006 .

7. -علي شريعتي، الحسين وارث آدم، ترجمة، إبراهيم دسوقي شتا، إخراج، زهرين، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2004 .

8. -علي شريعتي، الدعاء، ترجمة، سعيد علي، مراجعة، حسين علي شعيب، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2006

9. -علي شريعتي، الشهادة، تقديم، إبراهيم دسوقي شتا، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 -2002.

10. –علي شريعتي، العودة إلى الذات، ترجمة، إبراهيم الدسوقي شتا، تقديم، زكي الميلاد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ط)، 2011 .

11. –علي شريعتي، النباهة والاستحمار، ترجمة، هادي السيدh سين، تعليق، عبد الرزاق جبران، مراجعة، حسين علي شعيب، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2004 .

12. –علي شريعتي، بناء الذات الثورية، ترجمة، ابراهيم دسوقي شتا، مراجعة حسين علي شعيب، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2005 .

13. –علي شريعتي، تاريخ الحضارة، ترجمة، حسين نصري، مراجعة، حسين علي شعيب، دار الأمير للثقافة و العلوم، ط1 ،2006 .

14. –علي شريعتي، zاريخ ومعرفة الأدhن،ج1 ،ترجمة، حسين النصيري ، تحقيق، منذر آل فقيه، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2008.

15. –علي شريعتي، محمد خاتم النبيين، من الهجرة حتى الوفاء، ترجمة،أبو علي الموسوي، تقديم، إبراهيم دسوقي شتا، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2003 .

16. –علي شريعتي، مسؤولية المثقف، ترجمة، إبراهيم الدسوقي شتا، مراجعة، حسن علي شعب، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2005

17. –علي شريعتي، مسؤولية المرأة، ترجمة، خليل الهنداوي، تحقيق، محمد حسين بزي، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2006.

18. –علي شريعتي، معرفة الإسلام، ترجمة، حيدر مجيد، مراجعة، حسين شعيب، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2006 .

19. –علي شريعتي، منهج التعرف على الإسلام، ترجمة، عادل كاظم، مراجعة، حسين علي شعيب، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2006

المراجع:

1. –أبو قاسم حاج حمد، حرية الإنسان في الإسلام، مراجعة، محمد العاني، دار الساقي، بيروت، ط1 ، 2012.

2. –إريك فريك، ما وراء الأوهام، ترجمة، صلاح حاتم، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1 ،1994.

3. –أميرة حلمي مطر، مقالات فلسفية حول القيم والحضارة، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ط)، 2003 .

4. –إيريك فروم، أزمة التحليل النفسي، ترجمة،طلال عتريسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1 ،1988.

5. –بدران بن المسعود بن الحسن، الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري –نموذج مالك بن نبي– ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1 ،1999 .

6. –جمال المرزوقي، دراسات نقدية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1 ، 2001. قائمة المصادر والمراجع 122

7. –جميل قاسم، علي شريعتي الهجرة إلى الذات، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1 ، 2010.

8. –جيلالي بوبكر، الإصلاح ونظرية الحضارة في فلسفة محمد إقبال، منشورات دار ابن طفيل، الجزائر، 2011. ،1ط

9. –حسين مؤنس، الحضارة –دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها–، عالم المعرفة، الكويت، ط2 ، 1998.

10. –الخليفة لمشيشي، مالك بن نبي – دراسة استقرائية مقارنة –، دار النا ηللدراسات والنشر، دمشق، 2012. ،1ط

11. –روجي غارودي، نظرات حول الإنسان، ترجمة، يحي هويدي، الترجمة العربية للكتاب، القاهرة، بد.ط، 1983 .

12. –شافية الصديق، الجهاد الفكري الفردي–شريعتي، محمد إقبال، مالك بن نبي–، دار قرطبة، الجزائر، 2006. ،1ط

13. –الشريف طوطاو، فلسفة التاريخ عند علي شريعتي، ضمن كتاب جماعي: فلسفة التاريخ، دار الروافد الثقافية، بيروت، ط1 ،2013 .

14. –طه عبد الرحمن، الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1 ، 2005.

15. –عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط4).د.س .(

16. –عبد الرزاق الجبران، علي شريعتي وتجديد الفكر الديني –بين العودة إلى الذات وبناء الإيديولوجية–، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ط1 ،2002.

17. –عبد المجيد عمر النجار، فقه التحضر الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 ،1999 .

18. –عبد المجيد عمر النجار، مشاريع الإشهاد الحضاري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 ،1999 .

19. –عمر كامل مسقاوي، في صحبة مالك بن بني، ج2، دار الفكر، دمشق، (د.ط)، 2013. 20 – فاضل رسول، هكذا تكلم شريعتي، دار الكلمة للنشر، بيروت، ط3 ،1987.

20. –فؤاد زكريا، خطاب إلى العقل العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، 2010.

21. –فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجبل، بيروت، ط1 ،1993 .

22. –فوزية بريون، مالك بن نبي–عصره وحياته ونظريته في الحضارة–، دار الفكر، دمشق، ط1، 2010. قائمة المصادر والمراجع 123

23. –فيروز راد وأمير رضائي، تطوير الثقافة –دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية عند علي شريعتي–، تعريب، أحمد الموسوي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1 ،2009 .

24. –فيصل عباس، الفلسفة والإنسان– جدلية العلاقة بين الإنسان والحضارة–، دار الفكر العربي، بيروت، ط1 ،1992 .

25. –مالك بن نبي، تبسيط مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة، محمد عبد العظيم علي، دار الدعوة، الإسكندرية، ط1 ،1997 .

26. –مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة، عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، (د.ط)، 1986 .

27. –محمد حسين محاسنة، أضواء علىz ريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين، ط1 ، .2000–2001

28. –محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1 ، .1989

29. –محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون العصبية و الدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط5 ،1992

30. عبد العال عبد الرحمان عبد العال إبراهيم. الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيللييني

31. العلامة ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد المقدمة بيروت. دار الكتب العلمية. ب ط .2000

32. محمد اقبال تجديد الفكر الديني في الإسلام ترجمة عباس محمود العقاد مطبعة الجنة القاهرة سنة 1967

-القواميس والموسوعات:

1. -إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (د.ط)، 1983 .

2. -إبن منظور، لسان العرب، مج4 ،دار صادر، بيروت، (بد.ط)، (بد.س)

3. -جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ج1،دار الكتاب اللبناني ، بيروت، (بد.ط)، 1982 .

4. -عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984.

5. -مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)، 2007

6. لسان العرب ابن منظور الجزء الأول ط3 سنة الطبع 1999م.

7. جميل صليبا معجم الفلسفي ج1 دار الكتاب لبنان –ب ط – 1982

8. الدكتور أحمد مختار عمر معجم اللغة العربية المعاصر المجلد الأول

9. ناجي مولاي ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، مفهوم الإنسان الكامل في الفكر الصوفي ، الجزائر ، العدد 07 صلاح رسلان الهوامل و الشوامل لأبي الحيان التوحيدي و مسكويه ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ماجدة محناية الإنسان عند أبي حيان التوحيدي ، مجلة التراث العربي.